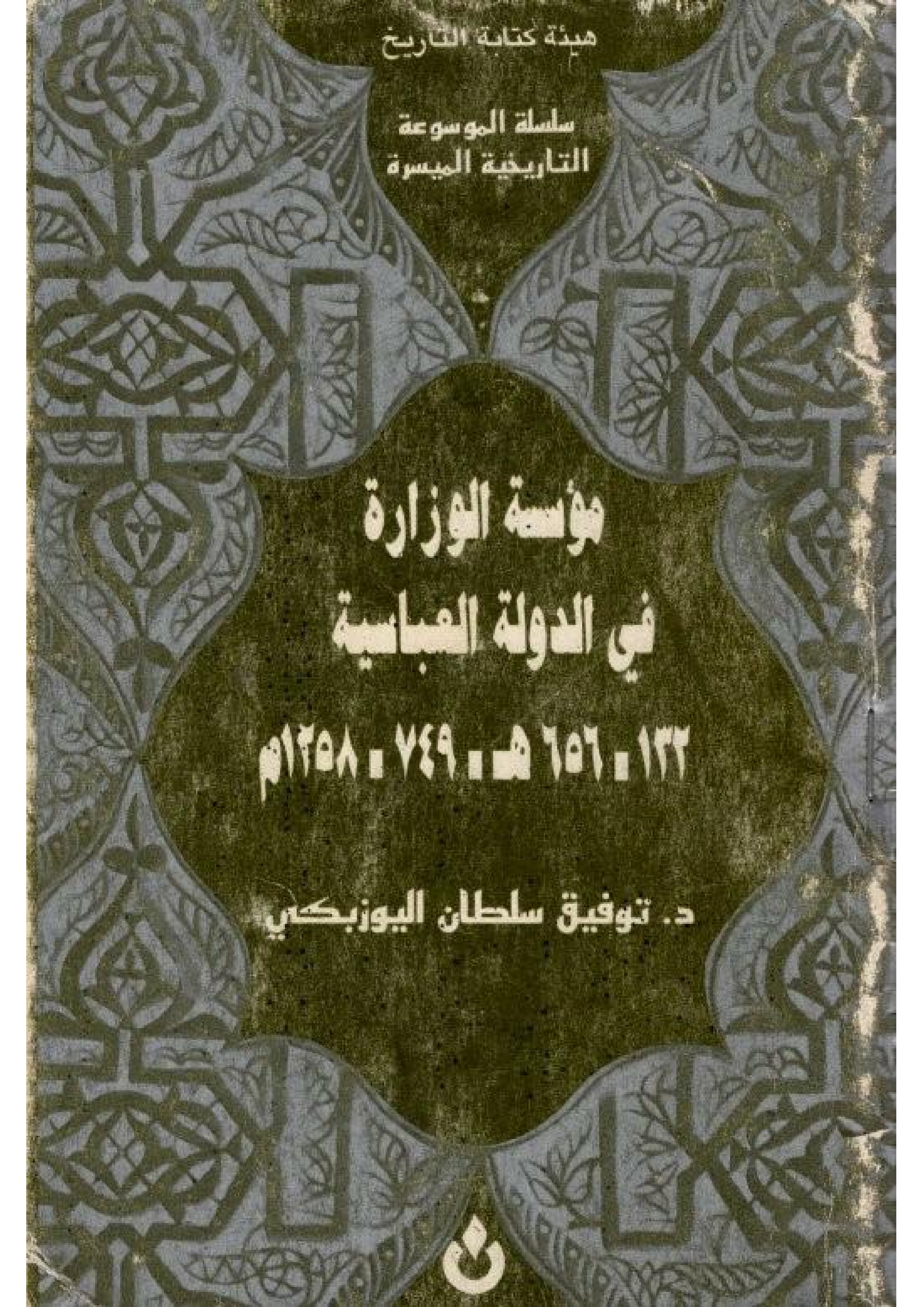
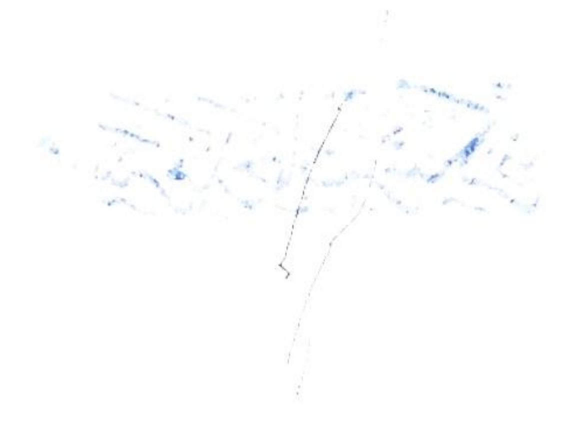

هيئة كتابة التاريخ
سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة
مؤسسة الوزارة
في الدولة العباسية
١٣٢ - ٦٥٦ هـ - ٧٤٩ - ١٢٥٨م
د. توفيق سلطان اليوزبكي

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٩





طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

مؤسسة الوزارة في الدولة العباسية

« ١٣٢ - ٦٥٦هـ - ٧٤٩ - ١٢٥٨م »

تأليف

د . توفيق سلطان اليوزبكي

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٨

المقدمة

يعد منصب الوزير من مناصب الدولة العباسية المهمة بعد الخلافة ، ودراستها تلقي الضوء على التطور التاريخي لحقبة من التاريخ العربي ومنذ العصر العباسي الاول من حيث التنظيمات السياسية والادارية والتطورات الداخلية في الدولة العباسية ، وليس من شك في ان تطور نظام الوزارة صحبتْه احداث تاريخية خطيرة كان البعض منها بسبب عدم استقرارها ورسوخها احياناً ، وتحديد صلاحيات الوزير منذ صدر العصر العباسي الاول احياناً اخرى ، ثم ماكان هناك من محاولة الوزير المستمرة للسيطرة على الادارة ، واستبداده بامور الدولة مما حدا بالخليفة العباسي الى ان يقف في بعض الاحيان موقف الحزم تارة والشدة تارة اخرى تجاه استبداد الوزير بوصفه منفذاً لاوامر الخليفة ومستشاره .

وقد بلغت الوزارة في العصر العباسي الاول حداً كبيراً من التطور واضحى الوزير على درجة كبيرة من المكانة العالية ولم يلبث ان بدأ بالضعف نتيجة استبداد العناصر الاجنبية وهم الاتراك في شؤون الدولة ومجيء شخصيات وزارية ضعيفة لاقدرة لها على ان تولي النواحي الادارية والمالية والسياسية العناية المرجوة ، فقلّت الموارد وتدهور الوضع الاقتصادي والعسكري والسياسي فساعد ذلك على ان يحل البويهيون محل الاتراك في شؤون الدولة ، واتخذوا لانفسهم الوزراء ، مما ادى الى ضعف هذا المنصب واصبحت صلاحيات الوزير لاتتعدى الامور الكتابية لسيطرتهم على الامور الادارية والمالية والعسكرية ولم يبق للخليفة سوى كاتب يدير له اموره

واستمر هذا التدهور فكان عاملاً ساعد السلاجقة سنة ٤٤٧ هـ - ١٠٥٥م على إنهاء النفوذ البويهي ، وقام على انقاضه النفوذ السلجوقي .

تعود صلات السلاجقة بالخلافة العباسية الى ماقبل دخول طغرلبك بغداد ، وبما يقارب ثمانية عشر عاماً حين كتب امير السلاجقة الى الخليفة العباسي القائم بأمر الله عقب الانتصارات التي حققها على لغزنويين في الاطراف الشرقية من الدولة العباسية . مؤكداً الطاعة الولاء للخليفة العباسي ، وإنهم (السلاجقة) على استعداد ليكونوا سيداً للخليفة العباسي في القيام بادارة البلاد التي بيدهم . وقد دفع التجاوب الخليفة العباسي الى الاعتراف بما تحت ايديهم ليكتسبوا الصفة الشرعية في حكمهم للاقاليم وقد اتاح لهم هذا الاعتراف بسط نفوذهم واستغلال ضعف الخلافة ، فأخذ طغرلبك يستأثر ببعض سلطات الخليفة فضلاً عن سيطرته على خزائن الاموال واستئثار نوابه بالنفوذ في العراق وما حوله .

فأخذ امراء السلاجقة يتدخلون في اختيار وزراء الخليفة العباسي ، وفي عزلهم احياناً ، فأدى ذلك الى تضاؤل سلطة الوزير العباسي واستحداث وزير للأمير السلجوقي ، وكثيراً ما كان نفوذه وسلطانه اكثر من نفوذ وزير الخليفة وسلطانه لدرجة ادت الى عزل وزير الخليفة احياناً ، باستثناء بعض الحقب التي انتعشت فيها الخلافة وتولى وزراء اقوياء ممن يتصفون بقوة الشخصية والمقدرة الادارية السياسية والعسكرية بحيث لعبوا دوراً مهماً في مناهضة النفوذ السلجوقي في العراق ، واستمر الحال كذلك حتى سقوط

السلاجقة سنة ٥٩٠هـ = ١١٩٣م ، حيث نعمت الخلافة باستقلال حقيقي خلال هذه الحقبة التي انتهت سنة ٦٥٦هـ = ١٢٥٨م بسقوط بغداد على ايدي المغول .

الدكتور توفيق سلطان اليوزبكي

« تطور مؤسسة الوزارة في الدولة العباسية »

- الوزارة (اصلها واشتقاقها)

اختلف اللغويون والمفسرون والكتاب في اشتقاق لفظ الوزارة فقيل : انه مأخوذ من (الوزر)[١] (بكسر الواو وسكون الزاي) كما في قوله تعالى : (ووضعنا عنك وزرك الذي انقضَ ظهرك)[٢] . وهو معنىٰ الثقل لان الوزير يحمل اعباء الدولة ويقوم بادارة شؤونها . فيقول ابن خلدون : (إن السلطان في نفسه ضعيف يحمل امراً ثقيلاً فلابد من الاستعانة بابناء جنسه ، واذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مهنه فما ظنك بسياسة نوعه ومن استرعاه من خلقه وعباده)[٣] وقيل انه مأخوذ من (الوزر)[٤] (بفتح الواو والزاي) وهو بمعنى الملجأ والمعتصم ، كما في قوله تعالى (كلا لاوزر الى ربك يومئذ المستقر)[٥] لان الخليفة يلجأ الى رأيه وتدبيره ومعونته عند نزول الشدائد ووقوع النوائب ليدبر الوزير له الامور بثاقب فكره لترتيب امور الدولة .

وقيل : إن اللفظ مشتق من (الازر)[٦] وهو بمعنى الظهور كقوله تعالى على لسان موسى (واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في أمري)[٧] وقيل : فتكون الكلمة مأخوذه من (المؤازرة)[٨] وهي المعاونة لان الوزير عون الملك يحمل ثقله ويعينه برأيه ويحمل عنه اعباء السياسة[٩] .

وتشير سورديل [١٠] الى اصل الوزارة فتقول : انها انتقلت الى الحيرة ايام دولة المناذرة ، وان ملوك الحيرة كانوا يسمون مساعديهم بـ (الرديف)[١١] .

ان وظيفة الوزارة قديمة وقد عرفت في عصور ماقبل الاسلام ، فكان ملوك العرب في اليمن والحيرة والشام يطلقون على من يؤازرهم في اعباء الملك اسم (الراهن) لانه مـرتهن بالتـدبير ، كمـا كانـوا يـطلقون عليـه ايضاً اسم (الزعيم) لانـه زعيم بصواب الرأي ، وسموه ايضاً ؛ (الكافي) لانه يكفي الملك مهمات الامور ، ولقبـوه احياناً (الكامل) لانه يجب ان يكون كامل الفضائل[١٢] .

وكان هارون وزيراً لموسىٰ ، فقد دعا موسىٰ ربه فقال (واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي أشدد به ازري واشركه في امري)[١٣] ، وقال تعالى مستجيباً لموسى (وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً)[١٤] ، اي ان الله تعالى شد عضد موسىٰ باخيه هرون .

وروى ابن عباس حديثاً عن النبي (ص) ان الله ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل ، واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر)[١٥] كما وردت لفظة الوزير في حديث السقيفة إذْ قال ابو بكر الصديق للانصار (منا الامراء ومنكم الوزراء)[١٦] ويقول أبن خلدون (كان العرب الذين عرفوا الدول واحـوالها في كسـرى وقيصر والنجاشي كانوا يسمون ابا بكر وزيره)[١٧] وظهرت الوزارة في صدر الاسلام غير مباشرة ، فكان عمر بن الخطاب بمثابة وزير لابي بكر ، بينما كان علي وعثمان وزيري عمر ، واصبح مروان ابن الحكم الوزير في خلافة عثمان[١٨] .

وقد استعملت هذه اللفظة ايضاً في العصر الاموي فيقول ابن الاثير : (ان زياد كان يسمى وزير معاوية)[١٩] ممـا دعا اللغـويين العـرب الى الاجماع عـلى ان لفظة وزيـر عربيـة ، وانها استعملت بمفهومها الوظيفي وسلطاتها المعروفـة المحددة في العصر العبـاسي الاول والوزارة كما يقول صاحب كتاب منهاج الوزارة : (ان اعلى المناصب وافضل الرتب النبوة ثم الخلافـة ثم الوزارة ، وان جميع الملوك والسلاطين يحتاجون الى الوزراء حتى الانبياء والرسل مع علو شأنهم وسمو سلطانهم فانهم يحتاجونهم)[٢٠] .

فلما تولى بنو أمية الخلافة ، واتسعت الدولة العربية الاسلامية حتـاجـوا الى من يستشيـرونهم ويستعينـون بهم في امـور الدولة السياسية والاداريـة والماليـة والعسكريـة ، فاتخـذوا المستشارين والمعاونين ، ولم يطلق عليهم لقب وزير ، وانما لقب كاتب أو مشير ، فلم تظهر الوزارة رسمياً الا في عهد بني العباس ، ويشير المسعودي الى هذا بقوله : كـانت ملوك بني امية تنكـر ان تخاطب كـاتباً لهـا بالوزارة ، وتقول الوزير مشتق من المؤازرة ، والخليفة أجل من ان يحتاج الى المؤازرة[٢١] . فلم تكن للوزارة رتبة تعرف مـدة بني أميه وردحاً من دولة ابي العباس بل كان كل من أعان الخلفاء على أمرهم يقال له وزير بمعنى أنه مؤازر له لا لأنه رتبة خاصة يجري لها قوانين وتنظم بها دواوين)[٢٢] ولا يستثنى من هذا إلا زياد بن أبيه اذ لقب بالوزير عهد معاوية بن ابي سفيان[٢٣] .

ـ بداية ظهور نظام الوزارة

لما قامت الدولة العباسية واتسعت دواوينها وتشعبت مصالحها

وشؤونها وعظم شأن الوزير (وصارت اليه النيابة في انفاذ الحل والعقد وتعينت مرتبته في الدولة وعنت لها الوجوه وخضعت لها الرقاب ، وجعل لها النظر في ديوان الحسبان لما تحتاج اليه خطته في قسم الاعطيات بين الجند فاحتاج الى النظر في جمعه وتفريقه ، واضيف اليه النظر فيه ثم جعل له النظر في القلم والترسيل لصون اسرار السلطان ، ولحفظ البلاغة لما كان اللسان قد فسد عند الجمهور ، وجعل الخاتم لسجلات السلطان ليحفظها من الضياع والشياع ، ودفع اليه فصار اسم الوزير جامعاً لخطتي السيف والقلم وسائر معاني الوزارة والمعاونة)[٢٤] .

وتحدث صاحب الفخري عن الوزارة في العصر العباسي فقال :

(الوزارة لم تتمهد قواعدها وتقرر قوانينها الا في دولة بني العباس ، فاما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة القوانين ، بل كان لكل واحد من الملوك اتباع وحاشية فاذا حدث أمر استشار ذوي الحجا والآراء الصائبة فكل منهم يجري مجرى وزير ، فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيراً ، وكان قبل ذلك يسمى كاتباً او مشيراً)[٢٥] وعند نجاح الدعوة العباسية وقبل قيام الدولة منح نقباء الدعوة العباسية أبا سلمة الخلال لقب (وزير آل محمد) قبل مبايعة ابي العباس الخلافة واصبح وزيراً له وكانت وظيفة الخلال تقارب الى حد كبير وظيفة الكاتب الاموي ، ويتضح ذلك من قول المسعودي (استخارت بنو العباس تسمية الكاتب وزيراً)[٢٦] ولم يحدث العباسيون تغييراً ادارياً جوهرياً باستحداث منصب الوزارة وبتسمية الخلال وزيراً لظهوره بصورته البسيطة وسلطاته المحددة ،

وقد تطور بمرور الزمن ، وظهر بصورته الكاملة ، واصبح اساساً للادارة العباسية .

ـ صفات الوزير

يتفق أغلب الكتاب والمؤرخين في تحديد الصفات الواجب توافرها في الوزير وهي : العلم ، والبلاغة ، والصدق ، والامانة والادب ، وخير نص بين ايدينا ماروواه المسعودي فقال : (فلم يكن الخلفاء والملوك تستوزر الا الكامل من كتابها ، والامين العفيف من خاصتها ، والناصح الصدوق من رجالها ، ومن تأمنه على اسرارها واحوالها ، وتثق بحزمة وفضل رأيه ، وصحة تدبيره في امورها[٢٧] ، وروى الماوردي عن المأمون انه كتب يحدد وصفات الوزير فقال : (إني التمس لاموري رجلاً جامعاً لخصال الخير ذا عفة في خلائقه ، واستقامة في طرائقه ، قد هذبته الاداب ، واحكمته التجارب اذا أُؤتمن على الاسرار قام بها ، وان قلد مهمات الامور نهض فيها ، يسكنه الحلم ، وينطقه العلم ، وتكفيه اللحظة ، وتغنيه اللمحة ، له صولة الامراء واناة الحكماء ، وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، ان احسن اليه شكر ، وان التمس بالأساءة صبر ، لايبيع نصيب يومه بحرمان غده ، يسترق قلوب الرجال بخلابة لسانه وحسن بيانه)[٢٨] .



وتحدث صاحب الفخري ، عن صفات الوزير ومؤهلاته بقوله : (الوزير وسيط بين الملك ورعيته ، فيجب ان يكون في طبعه شطر يناسب طباع الملوك وشطر يناسب طباع العوام ليعامل كلا الفريقين بما يوجب له القبول والمحبة والامانة والصدق رأس ماله ، والكفاءة

والشهامة من مهماته ، والفطنة والتيقظ والدهاء ، والحزم من ضرورياته ، ولا يستغنى ان يكون مفضالاً ليستميل بذلك الاعناق ، وليكون شكوراً بكل لسان ، والرفق والاناة والتثبت في الامور ، والحلم والوقار والتمكن ونفاذ القول مما لابد منه)[٢٩] .

وروى القلقشندي حديثاً ورد في سنن ابي داود عن عائشة (رض) هذا نصه :

(اذا اراد الله بالامير خيراً قيض له وزيراً صالحاً ان نسي ذكره ، وان نوى خيراً اعانه ، وإن اراد شراً كفه)[٣٠] . وقيل : (الملك طبيب والرعية مرضى ، والوزير يعرض عليه شكاياتهم عرضاً ، والنجاح مرتبط بسداد عقله ، وصحة نقله ، فان اختل السفير بطل التدبير)[٣١] ويضيف صاحب الآثار النزاهة وعزة النفس ، وسداد الرأي ، والفهم والعلم بالامور السياسية والناموسية ، والضوابط السلطانية ، الاحوال الديوانية ، والامور الحربية ، ويجب ان يكون قد بلغ اشده ، وكثرت تجاربه ، وأمنت خيانته ، وتحققت أمانته ، كتوماً للاسرار ، حسن التأني في مخاطبة الملوك ... ومالكاً لزمام المنثور والمنظوم ، ماهراً في الاستيفاء والمقابلات ، قوياً في صناعة الحساب ... خبيراً في علم التواريخ والهندسة ، معمر الجهات والاعمال ، مثمراً لاصناف الاموال ... مقتصداً في وجوه صرفها ونفقاتها ، ولا ينبغي ان يكون حسوداً ولا حقوداً ولا غادراً ولا شرهاً في أكل ولا شرب ولا نكاح)[٣٢] .

ومن الاداب التي يجب ان يتصف بها الوزير في مجلس امير المؤمنين : (ان لايذكر شيئاً إلا ما يسأل عنه ، او يورد قولاً في اخبار

او مطالعة الا ما استؤذن فيه وسبيله أن يخفض صوته في حديثه ومحاورته ، ولا يرفعه الا بمقدار السماع الذي لايحتاج معه الى استفهام او استعادة ... وان يقل الالتفات الى جانبيه وورائه ، والتحريك بيديه او شيئاً من اعضائه ، او رفع رجله للاستراحة عند اعيائه ، وان يغض طرفه عن كل مرأى الا شخص الخليفة وحده ، وان لايسار احداً في مجلسه ، ولا يشير اليه بيده ولا عينه ، ولا يقرأ رقعة ولا كتاباً يوصلان اليه بين يديه الا ما احتاج الى قراءته عليه ، وان يجعل وقوفه في موضع رتبته اللهم الا ان يدعوه الخليفة الى سر ... واذا خرج جعل خروجه تراجعاً الى ورائه لئلا يوليه ظهره)[٣٣] .

فالوزير في منصب مختلف الاطراف يدير غيره من الرعايا ويتدبر بغيره من الملوك فهو سائس ومسوس ، يقوم بسياسة رعيته وينقاد لطاعة سلطانه فيجمع بين سطوة مطاع وانقياد مطيع فشطر فكره جاذب لمن يسوسه وشطره مجذوب بمن يطيعه لان الناس بين سائس ومسوس وجامع بينهما الوزير ، وله هذه المرتبة الجامعة فهو يجمع ما ائتلف من احكامها ويستكمل ماتباين من اقسامها وبيده تدبير مملكة صلاحها مستحق عليه وفسادها منسوب اليه ، يؤخذ بالاساءة ولا يعتد له بالاحسان ، تلان له المبادىء بالارتحاب وتشد عليه الغايات بالاعتاب)[٣٤] .

فبهذه الصفات والاداة ينال الوزير القرب والرضى من الخليفة والرعية .

صلاحيات واختصاصات الوزير

لم يظهر نظام الوزارة في شكله الكامل في اوائل العصر العباسي الاول بل كانت سلطات الوزير محدودة لاتتعدى المشورة والاشراف على بعض الدواوين وتنفيذ اوامر الخليفة ثم نمت وتطورت فيها بعد حتى اتخذت صورتها المتكاملة ، واصبح الوزير يشرف على الشؤون المالية وعلى الدواوين والجيش ، وكان وزراء العصر العباسي الاول من ذوي الكفاية في الكتابة والادارة وكانت سلطات الوزير تختلف باختلاف شخصيات الخلفاء والوزراء ، وان ظل الخليفة العباسي دائماً مصدر السلطات ، وعنه تصدر جميع الاوامر الخاصة بشؤون الدولة .

وكان الوزير يحكم باسم الخليفة ويهيمن على جميع الاعمال الرسمية ويشرف على الشؤون المالية من ايرادات ومصروفات ويقوم بتعيين الولاة والموظفين وعزلهم بعد استشارة الخليفة ، كما كان يساعد الخليفة في تصريف الامور العامة ويبدي المشورة اليه[٣٥] .

وحدد ابو يعلى اختصاصات الوزير وواجباته بقوله : (والوزير هو وسيط بينه (الخليفة) وبين الرعايا والولاة يؤدي عنه ما أمر وينفذ ماذكر ويمضي ماحكم ويخبر بتقليد الولاة وتجهيز الجيوش والحماة ، ويعرض عليه ماورد من مهم وتجدد من حدث ملم ليعلموا فيه بما يؤمر به ، فهو معين في تنفيذ الامور ، وليس بوال عليها ولا متقلد لها ، فان شورك في الرأي كان باسم الوزارة اخص وإن لم يشترك فيه كان باسم الوساطة والسفارة اشبه)[٣٦] .

اختلفت ابعاد سلطة الوزراء وحدودها تبعاً لشخصية الخلفاء وكان بعض من الخلفاء يفوضون وزراءهم في حكم الدولة[٣٧] . فكان الوزير يقوم بتدبير الملك وعرض الجيوش وتوفير الاموال والاشراف على

الجباية ، واجراء رسوم الخلافة ، والاشراف على الادارة[٣٨] .

وقد تطورت اختصاصات الوزير باستقرار نظام الخلافة وتطور النظام الاداري في مؤسسات الدولة وفي ذلك يقول ابن خلدون : (فلما جاءت دولة بني العباس واستفحل الملك وعظمت مراتبه وارتفعت ، وعظم شأن الوزير ، وصارت اليه النيابة في إنفاذ الحل والعقد ، وتعينت مرتبته في الدولة ، وعنت لها الوجوه ، وخضعت لها الرقاب ، وجعل لها النظر في ديوان الحسبان لما تحتاج اليه خطته في قسم الاعطيات في الجند فاحتاج الى النظر في جمعه وتفريقه واضيف اليه النظر فيه ، ثم جعل له النظر في القلم والترسيل لصون اسرار السلطان ولحفظ البلاغة لما كان اللسان قد فسد عند الجمهور ، وجعل الخاتم لسجلات السلطان ليحفظها من الضياع والشياع ، ودفع اليه فصار اسم الوزير جامعاً لخطتي السيف والقلم وسائر معاني الوزارة والمعاونة)[٣٩] .

ان استقرار نظام الوزارة في العصر العباسي الاول يعود الى قوة الخلافة ، فرغم ان ابا سلمة الخلال سُميّ وزيراً في عهد ابي العباس ولقب بوزير آل محمد الا انه لم يكن يتمتع بصلاحيات واسعة او سلطات كاملة ، ولم يقم بالاشراف على جميع الدواوين في الدولة وكان يرجع الى الخليفة في تصريف امورها[٤٠] وذلك لان الخليفة ابا العباس كان قوياً ساهراً على امور المملكة فلم يكن للوزير في ايامه نفوذ كبير ، ولما ايقن خيانة وزيره الخلال له وللدولة تخلص منه وقال :

على أي شيء فاتنا منه نأسفُ ... الى النار فليذهبْ ومن كان مثلَهُ[٤١]

وبعد مقتل الخلال استوزر ابو العباس ابا الجهم بن عطية من موالي باهلة ، وكان قائداً لاحدى فرقه ، فلما استوزره ابو العباس صار عيناً وجاسوساً عليه يخبر ابا مسلم الخراساني باسرار الدولة فتخلص منه[٤٢] لخيانته ، وولى بعده خالداً بن برمك ، وبقي في الوزارة بعد وفاته ، ولما تولى المنصور الخلافة أقرّ خالداً بن برمك في منصب الوزارة ، وبقي فيها ستة اشهر حيث ولاه المنصور على الموصل ، وتولى ابو ايوب المورياني الوزارة[٤٣] . واختلت في اسباب التخلص منه فقيل : انه اثرى ثراءً فاحشاً[٤٤] وقيل : انه قتل جعفراً ولد المنصور حيث اطعمه سماً فمات[٤٥] . وقيل : إن المنصور اخذ يشك في امانته واخلاصه فجعل الربيع بن يونس رقيباً عليه فكشف نقائصه للمنصور فتخلص منه ، وولى الربيع بن يونس الوزارة[٤٦] .

ويبدو ان وظيفة الوزارة لم تستقر اسسها زمن المنصور بل كانت شخصيته تطغى على سلطات الوزير ونفوذه ، كما استفاد من تجربة اخيه ابي العباس مع وزرائه .

وقد اشار صاحب الفخري الى ذلك بقوله فهو-المنصور-الذي اصل الدولة وضبط المملكة ، ورتب القواعد ، واقام الناموس ، واخترع الاشياء ، ولم تكن الوزارة في ايامه طائله لاستبداده واستغنائه برأيه ، وكفاءته مع انه كان يشاور في الامور دائماً ، وكانت هيبته تصغر لها هيبة الوزراء ، وكانوا ما يزالون على وجل وخوف فلا يظهر لهم ابهة ولا رونق)[٤٧] و يعد عهد الخليفة المهدي عصر استقرار سياسي واداري ، فانبعثت مؤسسات الدولة السياسية والادارية ، واصبحت الوزارة في عهده ذات اهمية عظمى فقد منح وزراءه سلطات واسعة اذ

مولى الوزير رئاسة الدواوين ، فيقول : صاحب الفخري والذهبي :
وفي ايامه ـ المهدي ـ ظهرت أبهة الوزارة بسبب كفاءة وزيره ابي عبيدالله معاوية بن يسار ، فانه قرر القواعد ، وكان كاتب الدنيا واوحد الناس حذقاً وعلماً وخبرة ، وقام بالامور خير قيام وكان كاتبه ونائبه قبل الخلافة . . . وكان المنصور قد عزم ان يستوزره لكنه آثر ابنه المهدي ، فكان غالباً على امور المهدي لايعصي له قولاً ، وكان المنصور ما يزال يوصيه فيه ويأمره بامتثال ما يشير به ، فلما مات المنصور وتولى المهدي الخلافة فوض اليه تدبير المملكة وسلم اليه الدواوين(٤٨) .

وبعد عزل ابن يسار ولي المهدي يعقوب بن داود الوزارة ، وكان اختيار يعقوب للوزارة لاسباب سياسية ، فقيل (إن المهدي خاف من بني الحسن ان يحدثوا أمراً لايتدارك فطلب ممن له انس ببني الحسن ليستعين به على امرهم)(٤٩) فارتفعت منزلة يعقوب عند المهدي ، وكان كما يقول الجهشياري (من اهل أدب وفهم وافتنان في صنوف العلوم ، وقد سماه المهدي اخاً في الله ووزيره واخرج بذلك توقيعات ثبتت في الدواوين)(٥٠) وقال في ذلك سلم الخاسر(٥١) .

قل للامام الذي جاءت خلافته ... تهدي اليه بحق غير مردود
نعم المعين على التقوى اعنت به ... اخوك في الله يعقوب بن داود

وكثرت الاقوال في يعقوب ، واقبلت السعايات ترد على المهدي مما اوغر قلبه عليه حتى عزم على التخلص منه)(٥٢) .

ولما افضت الخلافة الى الهادي ، كانت مؤسسات الدولة قد استقرت تماماً فتابع الهادي سياسة ابيه الحكيمة في استقرار مؤسسات

الدولة واستوزر ابراهيم ابن ذكوان الحراني وبقي على وزارته للهادي حتى وفاته[٥٣] .

ولما تولى الرشيد الخلافة والدولة تنعم بالاستقرار السياسي والاداري فازدهرت مؤسسات الدولة ، وتطور نظام الوزارة ، واتسعت اختصاصات الوزير في عهده ، فاستوزر البرامكة ، وعظم شأنهم ، واتسعت سلطاتهم ، فمنح الرشيد يحيى البرمكي امتيازات خطيرة ، فهو اول من أمر بان تنفذ الكتب من ديوان الخراج وتؤرخ باسم يحيى بن خالد ولم تكن تنفذ الا عن الخليفة[٥٤] . وقلده الاشراف على الدواوين سوى ديوان الخاتم ثم عهد هذا الديوان اليه سنة ١٧١هـ = ٧٨٧م فاجتمعت له الوزارتان[٥٥] وارتفعت مكانة جعفر البرمكي عند الرشيد لدرجة انه اشركه معه بالنظر في المظالم[٥٦] . وقلده بريد الآفاق ، والنظر في النقود والطراز[٥٧] وولاه ادارة الولايات الغربية مع الاحتفاظ بمناصبه ، ثم عهد اليه الخليفة بادارة حرسه[٥٨] .

وولى الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي سنة ١٧٦ هـ = ٧٩٢م ادارة الولايات الشرقية وخراسان فضلاً عما كان يتولاه من مهام ادارية[٥٩] .

ومما يدل على ما للبرامكة من نفوذ كبير في الدولة انهم كانوا يمنون على الرشيد بافضالهم عليه فقيل : ان احد خاصة جعفر نصحه بان لايطاول الخليفة في بذخه ونفوذه خوفاً من تغيره فقال جعفر : (ماكفاه اننا اقمنا ملكه ، ومهدنا امره حتى صار يحسدنا على ما اتانا الله من النعمة ، فوالله لئن لم يرجع عن غيه ليكونن وبالاً سريعاً عليه[٦٠] واستأثروا بوظائف الدولة العليا وشغلها اقرباؤهم وعملاؤهم ، كما

جمعوا الاموال الطائلة فقد بلغت عدا القصور والضياع والاقطاعيات مايقرب من ثلاثة ملايين درهم(٦١) .

وقد ادرك الرشيد خطورة البرامكة عليه وعلى الدولة فمهد لتخلص منهم بان جردهم من صلاحياتهم وامتيازاتهم كالخاتم والبريد والحرس ودور الضرب وغيرها لخيانتهم العظمى ويبدو ان نفوذ الوزراء لم يتحدد بعد القضاء على البرامكة بل حاول كل من وزراء الامين والمأمون السيطرة على الخليفة وتوجيهه حسب اهوائه وقد جرت هذه السياسة الى الصراع المسلح بين الاخوين نتيجة مطامح وسياسة كلا الوزيرين الفضل بن الربيع وزير الامين والفضل بن سهل وزير المأمون وكانت النتيجة لهذا الصراع بين الوزراء ان قتل الامين ، ولكن سرعان ما ادرك المأمون خيانة وزيره الفضل بن سهل ومحاولته السيطرة على الخليفة وعلى مؤسسات الدولة مما اصبح يشكل خطراً على امن الدولة فتخلص منه(٦٢) . ومنذ ذلك الحين اخذ الخليفة المأمون يشرف بنفسه على الامور وبذلك حدد من سلطات ونفوذ وزيره .

امتيازات الوزير :

اتصفت مراسيم تعيين الوزير في العصر العباسي الاول بالفخامة والعظمة ، فاذا رشح احدهم للوزارة ارسل الخليفة اليه مرسوماً مكتوباً يحمله غالباً اميران من امراء الدولة ، فيقصد الوزير بعد استلامه المرسوم الى دار الخلافة وبين يديه الحجاب والقواد ، ويقف الوزير عند (باب الحجرة)(٦٣) . في قصر الخلافة فيقدمه الحاجب الى الخليفة ويمثل بين يديه فيؤدي فروض الشكر ويتجاذب الحديث مع الخليفة لمدة قصيرة ، يتجه بعدها الى حجرة اخرى حيث يرتدي فيها (الخلع

السلطانية) التي كانت بمثابة (زي الوزارة) ثم يعود فيقبل يد الخليفة وينصرف فاذا بلغ الباب وجد فرساً شهرياً[٦٤] بمركب مذهب[٦٥] ومزيناً بانتظاره ، فيمتطيه الى دار الوزارة ويسير في موكبه كبار الموظفين وقادة الجيش والامراء وموظفي البلاط والحجاب والحرس ، فاذا وصل ترجل وسط مظاهر الاحتفال وجلس يتقبل التهاني بالمنصب الوزاري ، ثم يقرأ على الناس مرسوم الخليفة بتقليده مهام هذا المنصب[٦٦] وبعدها ترد اليه الهدايا من الخليفة وغالباً تكون من الطعام والشراب والالبسة والعطور والاثاث الثمينة والثلج[٦٧] .

وكان للوزير دار مفردة في قصر الخلافة يجلس فيها لمزاولة اعماله وبين يديه خاصته وحاشيته ، وكان يعاونه في اعمال الديوان اربعة من الكتاب[٦٨] . وفي الاوقات التي يكون فيها الوزير بدار الخلافة كان له نائب بدار الوزارة لمهمّ عساه يُعرض[٦٩] . أو في حالة غيابه يطلع بتتميم نقصه وتيقظ في سهوه[٧٠] .

وفي مقر الوزارة كانت توجد بعض الدوائر الرسمية ويقوم على باب مقر الوزارة عدد من الحرس لحماية الوزير والوثائق والسجلات الحكومية ، ومن الامتيازات التي شرف بها الوزير في العصر العباسي الاول ماخصصه له الخليفة من دار خاصة يسكنها واذا عزل تركها للوزير الجديد ، وتقع على الشاطىء الشرقي لدجلة وتسمى دار المخرم[٧١] . ومن الامتيازات الاخرى للوزير (الحرس) فقد كان يقف على باب دار الوزير كثير من الحرس يزيد عددهم على ثلاثين في النوبة الواحدة[٧٢] . كما كان في مجلس الوزير غلمان مسلحون يسيرون بين يدي الوجوه من الناس ويخرجون من بين يدي الوزير حاملين سيوفهم[٧٣] .

وكان خلفاء بني العباس يقطعون وزراءهم اقطاعيات بدلاً من المرتبات وقد بلغت ايرادتها احياناً مائة وسبعين الف دينار[٧٤] ، كما كان الخليفة يخصص فضلاً عن الوزراء مرتبات لأولادهم واخوتهم وحاشيتهم واختلفت باختلاف العصور والخلفاء والوزراء فمثلاً كان ولد الوزير الخاقاني وولد الوزير الخصيبي وولد الوزير علي بن عيسى يتسلم كل منهم ٢٤ الف دينار في السنة[٧٥] .

ومن مظاهر تكريم الخليفة لوزيره منحه (الألقاب) وقد اختلفت باختلاف العصور والخلفاء والوزراء،واول من اشتهر بحمل الكنية او اللقب ابو سلمة الخلال الذي لقب بوزير آل محمد[٧٦] ولقب الخليفة المهدي وزيره يعقوب بن داود (الاخ في الله)[٧٧] . ولقب الرشيد وزيره جعفر البرمكي بـ (السلطان)[٧٨] .

ولقب الامين وزيره الفضل بن الربيع بلقب (مولى امير المؤمنين)[٧٩] . كما لقب المأمون وزيره الفضل بن سهل (بذي الرئاستين) ولقب اخاه الحسن بن سهل (ذا الكفايتين)[٨٠] . ولقب الخليفة المعتمد وزيره صاعداً بن مخلد (ذا الوزارتين)[٨١] ولقد تلقب كل من القاسم وابنه الحسين بلقب (والي الدولة وعميد الدولة) بسبب خدماتهما للدولة ، وقد نقش هذا اللقب على الدراهم[٨٢] .

ونلاحظ ان هؤلاء الوزراء الذين نالوا هذه الألقاب كانوا يشرفون على الشؤون العسكرية فضلاً عن وظيفتهم الادارية ففي سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م منح المقتدر مؤنس الخادم الذي كان يشرف على الشؤون الادارية والعسكرية لقب (المظفر)[٨٣] وفي اواخر القرن الرابع الهجري تعددت القاب التفخيم والتعظيم للوزراء ففي العام ٤١١هـ

اكرم الخليفة وزيره ولقبه بوزير الوزراء[٨٤] .

وكانت هذه الامتيازات تجعل الوزير في المرتبة العليا في الدولة وقد اقتصرت هذه الامتيازات على الوزراء دون سائر موظفي الدولة ، ولهذا ارتفعت منزلة الوزير وازداد نفوذه بحيث اخذ ينافس الخليفة في القوة والسلطان مما حدا ببعض الخلفاء العباسيين ان ينكلوا بوزرائهم .

الـوزارة في العصـر العبـاسي الاول : (١٣٢ ـ ٢١٨هـ) = (٧٤٩ ـ ٨٣٣م) كـانت الوزارة في العصـر العبـاسي الاول قـرينـة الخلافة ، فارتبطت قوة الوزارة سيـاسياً واداريـاً بقوة الخـلافة ، واذا ماحدث خلاف بين الخليفة والوزير وتولد عنه احداث خطيرة ، يعود الى عدم تحديد صلاحيات الوزير واختصاصاته فالخليفة يعد وزيره مجرد مساعد له او امين اسراره ، في حين يحاول الوزير السيطرة على جهاز الدولة والتمتع بجميع الصلاحيات والاستئثار بها ، وكـان الفوز في النهاية للخليفة لان القوة بيده واليه يرجع الحل والعقد .

كان ابو العباس من الخلفاء الاقوياء وله رأي سديد فارتفع ذكر الدولة وعظم شأنها وكان اخوه المنصور يعاونه في ادارتها ، ورغم ذلك فقد سمت منزل الوزير وارتفع قدره لارتفاع هيبة الخلافة ، وان لم يمنع هذا من ظهور روح التصادم في عصره من الناحية السياسية ، ، فقد استوزر ابا سلمة الخلال وكان صاحب الدولة والمدبر لها[٨٥] . فهو اذن اول وزير لاول خليفة عباسي .

ولما تولى المنصور الخلافة وجد ان ابا العباس قد خلق له عدة مشاكل الا انه إستطاع بعد تولي الخلافة سنة ١٣٦ هـ ان يوطد دعائم الدولة بتصفية المشاكـل كافـة فقضى على تمـرد عمه عبـدالله بن علي

العباسي في الشام ، وواجه اتساع نفوذه ابي مسلم الخراساني الذي اخذ يطمح الى الانفصال عن الدولة العباسية في خراسان[٨٦] .

ويظهر ان النهاية التي صار اليها الخلال قد جعلت من جاء بعده من الوزراء يتحاشى التلقب بلقب الوزير حيث ذكر الجهشياري (ان كل من استوزر بعد ابي سلمة كان يتجنب ان يسمى وزيراً نظراً لما جرى لابي سلمة)[٨٧] وقد وضح صاحب الفخري طبيعة الوزارة في عهد المنصور فقال : لم تكن للوزارة في ايامه طائلة لاستبداده واستغنائه برأيه كفايته مع انه كان يشاور في الامور دائماً ، وكانت هيبته تصغر لها هيبة الوزراء ، وكانوا ما يزالون على وجل وخوف فلا يظهر لهم ابهة ولا رونق)[٨٨] واصبح الوزير في ايامه ينهي اليه (المنصور) كل مايعرض له من امور الدولة قبل البت فيها[٨٩] .

ويبدو ان المنصور استفاد من تجربة اخيه ابي العباس مع وزيره الخلال فلم يمنح وزراءه كثيراً من النفوذ ، واصبح الوزراء عرضة للعزل متى رغب الخليفة ، ولأن المنصور اظهر نوعاً من التردد وعدم الميل الى اتخاذ وزير حذراً من تضخم سلطاته[٩٠] .

ولما تولى المهدي الخلافة سار على نهج ابيه في الاهتمام بامور الدولة ، وعني بالوزارة فاصبحت في عهده ذات اهمية عظمى إذ تولى الوزير رئاسة الدواوين والجيش فاتسعت بذلك سلطة الوزير وصلاحياته ، ويرى الدوري ان الوزارة رسخت اسسها في عهد المهدي واتسعت سلطاتها حتى صارت عامة الدواوين تحت اشرافها ومع وجود هذه السلطة الواسعة الا ان الخليفة كان يستطيع سحبها متى اراد دون تردد او حذر[٩١] . ويقول صاحب الفخري والذهبي : (وفي ايامه المهدي ـ ظهرت ابهة الوزارة بسبب كفاءة وزيره ابي عبدالله معاوية بن

يسار ، فانه قرر القواعد وكان كاتب الدنيا واوحد الناس حذقاً وعلماً وخبرة)[٩٢] وقام بالامور خير قيام وكان المنصور قد عزم ان يستوزره لكنه آثر به ابنه المهدي فكان غالباً على امور المهدي لايعصي له قولاً[٩٣] . فلما مات المنصور وتولى المهدي الخلافة فوّض اليه تدبير المملكة وسلم اليه الدواوين ولعبت السعايا دوراً كبيراً في عزل ابن يسار لدسائس الربيع بن يونس حاجب المهدي[٩٤] وولى المهدي الوزارة ابا عبدالله يعقوب بن داود ، وكان اختياره للوزارة لاسباب سياسية اذا اعتقد الخليفة المهدي ان استيزار يعقوب وسيلة حسنة لزيادة التفاهم والتعاون مع العلويين وارتفعت منزلة يعقوب عند المهدي وعظم شأنه وكان على رأي الزيدية[٩٥] فيقول صاحب الفخري (ان المهدي خاف من بني الحسن ان يحدثوا امراً لايتدارك فطلب رجلاً ممن له أنس ببني الحسن ليستعين به على امرهم)[٩٦] وكان يعقوب كما يقول الجهشياري (من اهل ادب وفهم و افتتان في صنوف العلوم وقد سماه المهدي (الاخ في الله) واخرج بذلك توقيعات ثبتت في الدواوين ، وقال في ذلك سلم الخاسر[٩٧] .

قل للامام الذي جاءت خلافته
تهدي اليه بحق غير مردود
نعم المعين على التقوى اعنت به
اخوك في الله يعقوب بن داود

وكثرت الاقوال في يعقوب ، واصبحت مدارشك حوله ، وبدأت ظاهرة التصادم والريبة تلوح في افق سياسة المهدي ، وكانت السعاية بيعقوب بسبب اتهامه بالميل الى اسحاق بن الفضل العلوي وانه يمهد له لتولي الخلافة ، وافهموا المهدي ان اسحاق يطمع في الخلافة

وانه اي يعقوب يساعده وصادف ان طلب يعقوب من المهدي عقب ذلك ولاية مصر لاسحاق بن الفضل فتأكد للخليفة صدق الاتهام[٩٨] . فحبس المهدي يعقوب وامر بعزل اصحابه من جميع المناصب في الشرق والغرب وسجن جميع اهله واقاربه[٩٩] .

وقد ظهر التصادم بصورة واضحة بين سلطة الخليفة وطموح الوزير في الصراع الذي حدث بين الرشيد والبرامكة حيث بلغت الوزارة في عهدهم حداً كبيراً من القوة ، وبلغ الوزير درجة كبيرة من النفوذ ، عندما فوض الرشيد امر الدولة الى يحيى بن خالد البرمكي بأن ؛ صه الاشراف على الدواوين وديوان الخاتم[١٠٠] وهذا الاجراء يوضح ما منحه الخليفة لوزيره من سلطات واسعة ، وقد زاد من سلطاته عندما منحه الاشراف على الطراز ودور ضرب النقود والتي هي من اختصاصات الخليفة وحده ، كما قلده الرشيد الاشراف على البريد[١٠١] . وهذا المنصب له خطورته لاشراف صاحبه على المكاتبات السرية بين الخليفة وولاته في الاقاليم .

وهناك اسباب كثيرة لهذا التصادم منها ان البرامكة استبدوا بامور الدولة واستأثروا وافرطوا في استخدام الفرس فيها مما ادى الى رد فعل شديد لدى العرب ضدهم ، والبرامكة باسلوبهم هذا هددوا فكرة التعاون والتماسك بين فئات المجتمع[١٠٢] .

واتهم بعض المؤرخين البرامكة بالزندقة فيذكر الدميري . (ان البرامكة ارادت اظهار الزندقة وفساد الملك فاوقع بهم الرشيد[١٠٣] . ويؤيد ذلك مارواه ابن النديم من (ان البرامكة باسرها الا محمد بن خالد بن برمك كانت زنادقة وقيل : في الفضل واخيه)[١٠٤] ويقول

براون : ان حادثة ايوان كسرى ومحاولة يحيى اليرمكي تأجيل النوروز لمدة شهرين ليدلان على ان البرامكة كانوا مايزالون يضمرون المجوسية[١٠٥] . وقد صور الجاحظ ميول البرامكة الى الشعوبية واعتناقهم الزندقة بقوله[١٠٦] :

اذا ذكر الشرك في مجلس
اضاءت وجوه بني برمك
ولو تليت فيهمُ آية
اتوا بالاحاديث عن مزدك

واستأثر البرامكة بوظائف الدولة العليا وشغلها اقرباؤهم وعملاؤهم ، وقد جمعوا اموالاً طائلة واغدقوا الصلات على الناس فاشادوا بكرمهم ويؤيد ابن خلدون ذلك بقوله :

انما أقصي البرامكة لما كان من استبدادهم على الدولة واحتجانهم اموال الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من الاموال فلا يصل اليه ، فغلبوه على امره وشاركوه في سلطانه فعظمت اثارهم وبعد صيتهم وعمروا مراتب الدولة وخططها بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم . . من وزارة وقيادة وحجابة وكتابة . . وانصرفت نحوهم الوجوه . . . وتخطت اليهم من اقصى التخوم هدايا الملوك وتحف الامراء ، وتسربت الى خزائنهم في سبيل التزلف والاستمالة اموال الجباية . . . وكسبوا بيوتات الاشراف . . . ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم . . . واستولوا على القرى والضياع . . . وانتهى بهم الامر الى كبائر المخالفة)[١٠٧] ويؤيد ذلك مارواه الاتليدي عن الرشيد اذ قال : (اغنيناهم (البرامكة) وافقرنا اولادنا ولم يكن لاحد من اولادنا ضيعة من

ضياعهم)[١٠٨] .

وكان البرامكة يعدون العدة للتمرد على الخلافة العباسية فقد اعدوا جيشاً من الفرس في خراسان وكان قواده من العجم وليس فيهم عربي واحد ، ودون اسماء الجند في سجلات خاصة واجري عليهم ارزاق دائمة من بيت مال المسلمين دون علم الرشيد وجعل ولاءهم لآل برمك دون غيرهم[١٠٩] . مما اصبحوا يهددون امن الدولة وشخص الخليفة . وقد كان رد فعل هذه العوامل سالفة الذكر ان اقدم الخليفة رشيد على انتزاع السلطة منهم بصورة تدريجية ، فاخذ الخاتم من نفضل بن يحيى ودفعه الى الفضل بن الربيع[١١٠] ثم اخذ قيادة الحرس من جعفر بن يحيى وقلده لهرثمة بن اعين[١١١] . وعزل الرشيد جعفر ابن بحر عن ولاية مصر وولاها اسحاق بن سلمان[١١٢] . ثم فتك بهم سنة ١٨٧هـ = ٨٠٢م[١١٣] من هذا يتبين لنا ان الرشيد كان يعد خطة مرسومة ومحكمة للتخلص من البرامكة لخيانتهم له ولخطورتهم على امن الدولة وسيادتها وأدى سقوط البرامكة الى بروز الحقد الشعوبي على العرب والدولة العربية الاسلامية ، ظهر بصورة واضحة وعنيفة خلال الصراع بين الامين والمأمون ، حيث تجمعت العناصر الفارسية الشعوبية من جديد لتلعب دورها الشعوبي من خلال توسيع الخلاف بين الامين والمأمون . فبعد وفاة الرشيد لعب الوزراء دوراً خطيراً في سياسة الدولة العباسية بما كانوا يعدونه من الدسائس والمؤامرات لتحقيق غاياتهم الخطيرة وقد بدأت عوامل الفتنة بين الاخوين تظهر نتيجة تحريض وزيريهما لان تصادم مصالح الخليفتين ومصالح الوزيرين ادت دورها في هذا النزاع ، فالفضل بن الربيع وزير الامين كان يعتقد ان الخلافة اذا آلت بعد الامين الى المأمون فلا يكون له شأن ، فعمل

بالتعاون مع بني هاشم (الكتلة العربية) ومع بعض العناصر الفارسية المنحرفة عن المأمون وبني سهل لاسباب نفعية وشخصية كعلي بن عيسى بن ماهان على الوقوف ضد فكرة استخلاف المأمون ، في حين كان الفضل بن سهل وكتلته من الشعوبيين الفرس تؤيد استخلاف المأمون ، ويشكلون جميعاً كتلة معادية للامين (فافسد قوم قلب محمد الامين على المأمون واوقعوا بينهما الشر ، وكان الذي يحرضه على ذلك علي بن عيسى بن ماهان والفضل بن الربيع وزيناله ان يبايع لابنه بولاية العهد من بعده ، ويخلع المأمون ففعل ذلك وبايع لابنه موسى[١١٤] . بينما شجع الفضل بن سهل المأمون على الاقامة في خراسان والتمسك بحقوقه وبين له مركزه فقال له (وكيف بك وانت نازل في اخوالك وبيعتك في اعناقهم واجبه اصبر وانا اضمن لك الخلافة)[١١٥] وسرعان ما اشتد الخلاف وتأزم الموقف بين الاخوين وتحول الى نزاع مسلح نتيجة مساعي الوزير وانتهى الصراع بمقتل الأمين وانتصار جيوش المأمون ، فعظم شأن الفضل بن سهل وعقد له لواء المأمون على الشرق وجعل له عمالة ثلاثة ملايين درهم ، وعقد له لواء على سنان (ذي شعبتين) ولقبه (ذا الرياستين) رياسة السيف ورياسة القلم ، وجعل له المأمون لقب الامارة مع لقب الوزارة وهو اول وزير يجمع اللقبين[١١٦] .

وكان الفضل بن سهل وزير المأمون ـ كغيره من الفرس ـ ينتصر للعنصر الفارسي فعمل على ان تكون لهم السيادة ، فحاول التخلص من القواد العرب الذين ناصروا المأمون[١١٧] ، فدبر مؤامرة للخلاص من القائد العربي هرثمة بن اعين ، فكان هرثمة يعرض على المأمون النصيحة واراد ان يعرفه مايدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الاخبار ، وانه لايدعه العودة الى بغداد ليتوسط سلطانه فعلم الفضل

بذلك وسعى في تغيير قلب المأمون عليه بمكيدة دبرها فحبسه المأمون وشدد عليه الفضل في الحبس ثم دس اليه من قتله وقال مات حتف انفه[118] . ومقتل هرثمة بن اعين دليل واضح على السياسة العنصرية الفارسية التي سار عليها الفضل بن سهل وعلى حقد الشعوبية ومحاولته التخلص من رجالات العرب وابعادهم عن مراكز القيادة والسياسة ي تتمكن ان تعبث بسلامة الدولة العباسية وأمنها .

لقد ادرك المأمون حقيقة الامر وخطورة السياسة الفارسية العنصرية التي انتهجها وزيره الفضل بن سهل فبدأ الصدام الحقيقي بين الخليفة ووزيره فقرر مغادرة خراسان والعودة الى بغداد ، ان هذا الاتجاه لم يكن مجرد تبديل العاصمة بل كان انقلاباً سياسياً على السياسة التي تمثلها العاصمة الاولى (مرو) ومعنى ذلك لزوم التخلص من وزيره الفضل بن سهل ومن ولي العهد[119] ، لذلك تخلص الخليفة من وزيره الفضل بن سهل وهو في الطريق الى بغداد حيث مات بمدينة سرخس سنة ٢٠٢هـ = ٨١٧م[120] .

وقدم المأمون بغداد سنة ٢٠٤هـ = ٨١٩ م وأمر بخلع الخضرة والعودة الى لبس السواد[121] شعار العباسيين وحرص على ان يشرف بنفسه على الامور في البلاد فاعاد للدولة العباسية قوتها وهيبتها وازدهارها .

الوزارة في العصر العباسي الثاني : (٢١٨ - ٢٧٩هـ) = (٨٣٣ - ٨٩٢م) .

يعد العصر العباسي الثاني في مطلع القرن الثالث الهجري من اخصب عصور الخلافة العباسية حيث ازدهر فيه التراث العربي

الاسلامي ، وتتميز هذه الحقبة ايضاً بظهور ظروف جديدة كان لها اثر عميق في مركز الخلافة ومؤسسات الدولة المختلفة .

ويعد المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) (٨٣٣ - ٨٤٤م) اول خليفة عباسي استكثر من استخدام الاتراك في الجيش والبلاط . فقد استقدم سنة ٢٢٠هـ = ٨٣٥م قوماً من بخارى وسمرقند ، وفرغانه واشروسنة والصفد والشاش وغيرهم حتى بلغوا ثمانية عشر الفاً والبسهم ملابس متميزة من الديباج عليها مناطق ذهبية[١٢٣] ثم ازداد عددهم حتى بلغوا (٧٠) الفاً ويشير الى ذلك علي بن الجهم بقوله :[١٢٤] .

امامي من له سبعون الفاً

من الاتراك مسرعة السهام

ويرجع استخدام المماليك الاتراك في الجيش والبلاط منذ عهد الخليفة ابي جعفر المنصور ، فقد كان الخليفة يشرف بنفسه على تدريبهم على استعمال السيف والنبال والتدريب على القتال[١٢٥] وكانوا على مايبدو في مرحلة التكوين لان غالبية الجيش العباسي كان يتكون من فرق عربية ، وساهم الجند الاتراك مع الجيش العباسي في القضاء على حركة الخوارج بقيادة عبدالسلام اليشكري في خلافة المهدي ، وفي القضاء على حركة الوليد الشاري في عهد الرشيد[١٢٦] .

ولم يكن ظهور الاتراك فجائياً او مصطنعاً في العصر العباسي الثاني فقد عرف العرب الترك حين فتحوا خراسان في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، منهم من كانوا مستقرين ومنهم بدو أشداء متنقلين كانوا يهاجمون المدن على حدود خراسان والمناطق المجاورة[١٢٧] ثم توغل العرب شرقاً في بلاد ماوراء النهر فزاد اختلاطهم بالترك في العصر

الاموي على يد قتيبة بن مسلم الباهلي وغيره من القادة العرب(١٢٨) .

ولما جاء المعتصم زاد اعتماده على الاتراك ، فكان اعرف الناس بهم حين جمعهم واصطنعهم وشاع استعمالهم في الجيش ، ولم يكن كلهم من أصل تركي فكان بينهم عناصر غير تركية جاءت من بلاد ماوراء النهر وفرغانة فشملهم جميعاً تسمية الاتراك(١٢٩) .

وقد تدرج بعض الجند الاتراك حتى وصلوا أرفع المناصب كما وصل الفرس من قبلهم أمثال البرامكة وآل سهل ، وقد تحكم بعض الترك في امور الدولة فأساءوا الى الخلافة والسلطة . وقد كانت الظروف السياسية التي مرت بها الخلافة العباسية منذ الحرب الاهلية بين الامين والمأمون هي التي هيأت المعتصم لاستخدام الاتراك وذلك لان حياة الاستقرار والازدهار الاقتصادي النسبي عودت الناس على حياة الترف والدعة ، ولم يعد بالامكان الاعتماد على اهل الحضر كعنصر محارب فوجد المعتصم في الترك سكان بلاد ماوراء النهر والتركستان ضالته المنشودة فاستخدمهم(١٣٠) .

وقد عبر العباس بن المأمون بثورته عن سخط الجند العربي على المعتصم لانحرافه عنهم والاكثار من الترك(١٣١) الا ان هؤلاء كانوا قلة قليلة بالنسبة الى الفرق العربية في جيشه . لقد اساء الجند الاتراك السلوك لسذاجتهم وبداوتهم ، فاستخفوا بسلطان الخلافة في العاصمة ، وصاروا يستهزئون بارواح الناس ، فقال الخطيب البغدادي عنهم (انهم كانوا عجماً جفاة يركبون الدواب فيتراكضون في طرق بغداد وشوارعها فيصدمون الرجل والمرأة ويطأون الصبي)(١٣٢) وقداضطر الخليفة المعتصم الى نقل عاصمته من بغداد الى سامراء فسكنها بعسكره سنة ٢٢١هـ = ٨٣٥م(١٣٣) .

وقد ادى التغاضي عن عبث الجند الاتراك ، واستمرار اذاهم للناس الى ازدياد نفوذهم ، حتى اصبحوا قوة خطيرة ، واصبح الوضع ينذر بسوء الحال ، فلما ولي الواثق الخلافة (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ) = (٨٤٤ ـ ٨٤٧م) اقتدى بابيه المعتصم في الاعتماد على الاتراك واصبحت المناصب الخطيرة في الدولة بايديهم ، وبدأ نفوذ الخلفاء يتقلص تدريجياً بسبب اتساع نفوذهم فاستبدوا بالخليفة ومؤسسات الدولة حتى اخذوا يتدخلون في اختيار الخلفاء ووزرائهم وعزل بعضهم احياناً[١٣٤] .

ولقد ضعفت سلطة الوزير نتيجة استبداد الاتراك في الحكم ولم تعد سيطرة الوزير الاعلى الجباية والاشراف على الامور الادارية عدا تعين الولاة الذين اصبح تعيينهم يتوقف على رغبة الاتراك واستمرت منزلة الوزارة في الضعف والتدهور بسبب تولي وزراء لا علم لهم بالادارة ولا دراية بالحكم فقد استوزر المعتصم الفضل بن مروان وكان عديم الكفاية فقال فيه صاحب الفخري (وكان عامياً لاعلم عنده ولا معرفة وكان رديء السيرة جهولاً بالامور[١٣٥] .

ثم استوزر المعتصم بعده احمد بن عمار وكان هذا الوزير لايتمتع بالكفاءة والقدرة اللازمة مما كان سبباً في عزله[١٣٦] ثم استوزر المعتصم عبدالملك الزيات الذي اعاد للوزارة هيبتها وقوتها وقد وصفه الجهشياري بانه (كان نادرة وقته عقلاً وفهماً وذكاءً وكتابة وشعراً وادباً وخبرة بآداب الرئاسة وقواعد الملوك نهض باعباء الوزارة نهوضاً لم يكن لمن تقدمه من اترابه)[١٣٧] ويعده الدوري : خاتمة تلك السلسلة الذهبية من وزراء العصر العباسي الاول الذين ندر ان انتجت العصور المتأخرة مثلهم[١٣٨]

ولما ولي الواثق الخلافة استبقى ابن الـزيات عـلى وزارته رغم كراهيته له مما يدل على مقدرته السياسية والادارية وعلى رجاحة عقل الواثق وتبصره بالامور وقـال فيه الـواثق (ان السلطان الى محمد بن الـزيات احـوج من محمد الى السلطان)[١٣٩] وبقي وزيـراً حتى مات الواثق ، ولما تولى المتوكل الخلافة ابقى ابن الزيات في الوزارة وقال فيه التنوخي (ولا نعلم وزيراً وزر وزارة واحدة بلا صرف لثلاثة خلفاء منسقين غير محمد بن عبدالملك الزيات)[١٤٠] .

وبعد وفاة ابن الزيات ضعف منصب الوزارة لسيطرة الاتراك عليها وتسييرها حسب اهوائهم ورغباتهم فقال التنوخي (جعل المتوكل الكتب بـاسم وصيف التركي وانتصب منصب الـوزارة وان لم يسمَّ بها . . .)[١٤١] وقد صحب مقتل المتوكل ضعف الوزارة واختلال الادارة وازدياد استبداد الاتراك في امور الدولة وعـلى الخليفة . امـا الوزراء فكانت تتخذ سلطتهم حسب قوة الخليفة وموقف الاتراك منه فسلطة الوزير من الناحية النظرية مستمدة ومفوضة من الخليفة ولكن عملياً كان نفوذ الاتراك يحدد سلطة الوزير وصلاحياته .

وفي خلافة المنتصر والمستعين والمعتز سقطت هيبة الوزارة بسبب اختيار وزراء ضعاف لاخبرة لهم بامور الدولة والوزراء امثال احمد بن الخصيب وزير المنتصر الذي كان مطعوناً عليه في عقله وكانت فيه حدة وطيش[١٤٢] وأبي موسى اوتامش وزير المستعين[١٤٣] وابي الفضل جعفر الاسكافي وزير المعتز بالله[١٤٤] . ولما بويـع المهتدي بـالخلافـة استوزر سليمان بن وهب فعظمت هيبة الوزارة في عهده وكان كما يقول صاحب الفخري (احد كتاب الدنيا ورؤسائها فضلاً وادباً وكتابة . . . واحد

وقد ادى التغاضي عن عبث الجند الاتراك ، واستمرار اذاهم للناس الى ازدياد نفوذهم ، حتى اصبحوا قوة خطيرة ، واصبح الوضع ينذر بسوء الحال ، فلما ولي الواثق الخلافة (٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ) = (٨٤٤ ـ ٨٤٧م) اقتدى بابيه المعتصم في الاعتماد على الاتراك واصبحت المناصب الخطيرة في الدولة بايديهم ، وبدأ نفوذ الخلفاء يتقلص تدريجياً بسبب اتساع نفوذهم فاستبدوا بالخليفة ومؤسسات الدولة حتى اخذوا يتدخلون في اختيار الخلفاء ووزرائهم وعزل بعضهم احياناً[١٣٤] .

ولقد ضعفت سلطة الوزير نتيجة استبداد الاتراك في الحكم ولم تعد سيطرة الوزير الاعلى الجباية والاشراف على الامور الادارية عدا تعيين الولاة الذين اصبح تعيينهم يتوقف على رغبة الاتراك واستمرت منزلة الوزارة في الضعف والتدهور بسبب تولي وزراء لا علم لهم بالادارة ولا دراية بالحكم فقد استوزر المعتصم الفضل بن مروان وكان عديم الكفاية فقال فيه صاحب الفخري (وكان عامياً لاعلم عنده ولا معرفة وكان رديء السيرة جهولاً بالامور[١٣٥] .

ثم استوزر المعتصم بعده احمد بن عمار وكان هذا الوزير لايتمتع بالكفاءة والقدرة اللازمة مما كان سبباً في عزله[١٣٦] ثم استوزر المعتصم عبدالملك الزيات الذي اعاد للوزارة هيبتها وقوتها وقد وصفه الجهشياري بانه (كان نادرة وقته عقلاً وفهماً وذكاءً وكتابة وشعراً وادباً وخبرة بآداب الرئاسة وقواعد الملوك نهض باعباء الوزارة نهوضاً لم يكن لمن تقدمه من اترابه)[١٣٧] ويعده الدوري : خاتمة تلك السلسلة الذهبية من وزراء العصر العباسي الاول الذين ندر ان انتجت العصور المتأخرة مثلهم[١٣٨] .

ولما ولي الواثق الخلافة استبقى ابن الزيات على وزارته رغم كراهيته له مما يدل على مقدرته السياسية والادارية وعلى رجاحة عقل الواثق وتبصره بالامور وقال فيه الواثق (ان السلطان الى محمد بن الزيات احوج من محمد الى السلطان)[١٣٩] وبقي وزيراً حتى مات الواثق ، ولما تولى المتوكل الخلافة ابقى ابن الزيات في الوزارة وقال فيه التنوخي (ولا نعلم وزيراً وزر وزارة واحدة بلا صرف لثلاثة خلفاء منسقين غير محمد بن عبدالملك الزيات)[١٤٠] .

وبعد وفاة ابن الزيات ضعف منصب الوزارة لسيطرة الاتراك عليها وتسييرها حسب اهوائهم ورغباتهم فقال التنوخي (جعل المتوكل الكتب باسم وصيف التركي وانتصب منصب الوزارة وان لم يسمَّ بها . . .)[١٤١] وقد صحب مقتل المتوكل ضعف الوزارة واختلال الادارة وازدياد استبداد الاتراك في امور الدولة وعلى الخليفة . اما الوزراء فكانت تتخذ سلطتهم حسب قوة الخليفة وموقف الاتراك منه فسلطة الوزير من الناحية النظرية مستمدة ومفوضة من الخليفة ولكن عملياً كان نفوذ الاتراك يحدد سلطة الوزير وصلاحياته .

وفي خلافة المنتصر والمستعين والمعتز سقطت هيبة الوزارة بسبب اختيار وزراء ضعاف لاخبرة لهم بامور الدولة والوزراء امثال احمد بن الخصيب وزير المنتصر الذي كان مطعوناً عليه في عقله وكانت فيه حدة وطيش[١٤٢] وأبي موسى اوتامش وزير المستعين[١٤٣] وابي الفضل جعفر الاسكافي وزير المعتز بالله[١٤٤] . ولما بويع المهتدي بالخلافة استوزر سليمان بن وهب فعظمت هيبة الوزارة في عهده وكان كما يقول صاحب الفخري (احد كتاب الدنيا ورؤسائها فضلاً وادباً وكتابة . . . واحد

عقلاء العالم وذوي الرأي منهم)[١٤٥] وبقي على وزارته للمهتدي حتى خلعا معاً .

وفي خلافة المعتمد واخيه الموفق ـ وكانا كالشريكين في الخلافة ـ ارتفعت هيبة الخلافة لقيام الموفق بالامر والنهي وقيادة الجيش وحماية الثغور وتولية الوزراء فضلاً عن قيامه بالقضاء على حركة الزنج كما ظهرت قوة الوزارة نتيجة اختياره وزراء اكفاء قاموا باعباء الدولة خير قيام فانتعشت مؤسسة الوزارة باستيزار عبيدالله بن خاقان اذ كان خبيراً باحوال الرعايا والاعمال ضابطاً للاموال[١٤٦] ولما مات استوزر الخليفة المعتمد الحسن بن مخلد بن الجراح وقد وصفه صاحب الفخري (احد كتاب الدنيا)[١٤٧] ولقبه الموفق (ذا الوزارتين) تقديراً لخدماته الجليلة للدولة[١٤٨] . ووجد هذا اللقب على دينار المعتمد سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩م[١٤٩] وقد وصفه الشابشتي بانه (من رجالات الناس حزماً وضبطاً وكفاية وكرماً ونبلاً وكان كثير الصلوات والصدقات)[١٥٠] وتولى بعده الوزارة نخبة طيبة من الوزراء منهم سليمان بن وهب وابي الصقر اسماعيل بن بلبل واحمد بن صالح بن شيرزار فكانوا على جانب كبير من المقدرة الادارية والمالية والعسكرية[١٥١] .

وقد عقب هذه الحقبة اضطراب وضع الخلافة والوزارة ، على الرغم من وجود نخبة طيبة من الوزراء وذلك لوقوع بعض الخلفاء تحت تأثير الاتراك مما ادى الى اسرافهم في تولية الوزراء وعزلهم وخصوصاً اولئك الوزراء الذين حاولوا الحد من استبداد الاتراك في الدولة واستئثارهم بالاموال .

الوزارة وظهور منصب امير الامراء

تعد عهود المعتمد والمعتضد والمكتفي من العصور المجيدة في تاريخ الدولة العباسية لما امتازت به من القوة بالنسبة لما سبقته من عهود وما تلته من عصور ويرجع ذلك الى قوة الخلفاء ومقدرة الوزراء بحيث اصبح من العسير على الاتراك التدخل في شؤون الخلافة والوزراء وظهرت هيبة الدولة وقوتها ، وانصرف الخلفاء للقضاء على الخارجين على طاعة الدولة ونجحوا في ذلك لقوة شخصيتهم ولمقدرتهم السياسية والعسكرية ولاعتمادهم على شخصيات عسكرية ووزارية ذات كفاءة نادرة ، واستمر الوضع كذلك حتى وفاة المقتدر سنة ٣٢٠هـ /٩٣٢م بعد حرب بينه وبين الاتراك انتهت بمقتله ، فعادت سيطرة الاتراك على مؤسسات الدولة وعلى خزائن الاموال مما ادى الى عجز خزانة الدولة عن دفع مرتبات الجند واستمر التدهور حتى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥م حيث اصبح الوزير عاجزاً عن توفير الاموال مما اضطر الخليفة الى استحداث منصب (امير الامراء) الذي يعبر حقيقة عن ضعف الخلافة والوزارة .

تولى الخلافة بعد مقتل المقتدر الخليفة القاهر بالله[١٥٢] (٣٢٠ - ٣٢٢هـ) = ٩٣٢ - ٩٣٤ م) ويعد عهد الخليفة القاهر مرحلة انتعاش للخلافة والوزارة اذ كان شديد البطش لاعدائه فهابه الناس وخشوا صولته ، فهدأت الامور واستقر الامن[١٥٣] ، واطلقت ارزاق الجند فعظمت هيبة الخليفة في النفوس[١٥٤] .

ولكن الامور لم تدم طويلاً اذ تواطأ الوزير ابن مقلة مع بعض القادة الاتراك على خلع القاهر وقد احس الخليفة بهذه المكيدة فقبض على يلبق وابنه ومؤنس واستتر ابن مقلة ، وامر القاهر بذبحهم فطيف برؤوسهم في بغداد ونودي بان هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في

عقلاء العالم وذوي الرأي منهم)[١٤٥] وبقي على وزارته للمهتدي حتى خلعا معاً .

وفي خلافة المعتمد واخيه الموفق ـ وكانا كالشريكين في الخلافة ـ ارتفعت هيبة الخلافة لقيام الموفق بالامر والنهي وقيادة الجيش وحماية الثغور وتولية الوزراء فضلاً عن قيامه بالقضاء على حركة الزنج كما ظهرت قوة الوزارة نتيجة اختياره وزراء اكفاء قاموا باعباء الدولة خير قيام فانتعشت مؤسسة الوزارة باستيزار عبيدالله بن خاقان اذ كان خبيراً باحوال الرعايا والاعمال ضابطاً للاموال[١٤٦] ولما مات استوزر الخليفة المعتمد الحسن بن مخلد بن الجراح وقد وصفه صاحب الفخري (احد كتاب الدنيا)[١٤٧] ولقبه الموفق (ذا الوزارتين) تقديراً لخدماته الجليلة للدولة[١٤٨] . ووجد هذا اللقب على دينار المعتمد سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩م[١٤٩] وقد وصفه الشابشتي بانه (من رجالات الناس حزماً وضبطاً وكفاية وكرماً ونبلاً وكان كثير الصلوات والصدقات)[١٥٠] وتولى بعده الوزارة نخبة طيبة من الوزراء منهم سليمان بن وهب وابي الصقر اسماعيل بن بلبل واحمد بن صالح بن شيرزار فكانوا على جانب كبير من المقدرة الادارية والمالية والعسكرية[١٥١] .

وقد عقب هذه الحقبة اضطراب وضع الخلافة والوزارة ، على الرغم من وجود نخبة طيبة من الوزراء وذلك لوقوع بعض الخلفاء تحت تأثير الاتراك مما ادى الى اسرافهم في تولية الوزراء وعزلهم وخصوصاً اولئك الوزراء الذين حاولوا الحد من استبداد الاتراك في الدولة واستئثارهم بالاموال .

الوزارة وظهور منصب امير الامراء

تعد عهود المعتمد والمعتضد والمكتفي من العصور المجيدة في تاريخ الدولة العباسية لما امتازت به من القوة بالنسبة لما سبقته من عهود وما تلته من عصور ويرجع ذلك الى قوة الخلفاء ومقدرة الوزراء بحيث اصبح من العسير على الاتراك التدخل في شؤون الخلافة والوزراء وظهرت هيبة الدولة وقوتها ، وانصرف الخلفاء للقضاء على الخارجين على طاعة الدولة ونجحوا في ذلك لقوة شخصيتهم ولمقدرتهم السياسية والعسكرية ولاعتمادهم على شخصيات عسكرية ووزارية ذات كفاءة نادرة ، واستمر الوضع كذلك حتى وفاة المقتدر سنة ٣٢٠هـ /٩٣٢م بعد حرب بينه وبين الاتراك انتهت بمقتله ، فعادت سيطرة الاتراك على مؤسسات الدولة وعلى خزائن الاموال مما ادى الى عجز خزانة الدولة عن دفع مرتبات الجند واستمر التدهور حتى سنة ٣٢٤ هـ / ٩٣٥م حيث اصبح الوزير عاجزاً عن توفير الاموال مما اضطر الخليفة الى استحداث منصب (امير الامراء) الذي يعبر حقيقة عن ضعف الخلافة والوزارة .

تولى الخلافة بعد مقتل المقتدر الخليفة القاهر بالله[١٥٢] (٣٢٠ - ٣٢٢هـ) = ٩٣٢ - ٩٣٤ م) ويعد عهد الخليفة القاهر مرحلة انتعاش للخلافة والوزارة اذ كان شديد البطش لاعدائه فهابه الناس وخشوا صولته ، فهدأت الامور واستقر الامن[١٥٣] ، واطلقت ارزاق الجند فعظمت هيبة الخليفة في النفوس[١٥٤] .

ولكن الامور لم تدم طويلاً اذ تواطأ الوزير ابن مقلة مع بعض القادة الاتراك على خلع القاهر وقد احس الخليفة بهذه المكيدة فقبض على يلبق وابنه ومؤنس واستتر ابن مقلة ، وامر القاهر بذبحهم فطيف برؤوسهم في بغداد ونودي بان هذا جزاء من يخون الامام ويسعى في

فساد دولته[١٥٥] .

وقد لعب الوزير ابن مقله الدور الخياني الفعال في نكبة الخليفة القاهر فأخذ يراسل خواص المماليك من (الحجرية) و (الساجية) ويحرضهم بالتآمر ضد القاهر وانتهى الامر بسجن القاهر وسمل عينيه سنة ٣٢٢هـ[١٥٦] فاخرج الاتراك الراضي وبايعوه بالخلافة سنة ٣٢٢هـ = ٩٣٤م) واستوزر أبا علي بن مقلة[١٥٧] .

وعانى الوزير ابن مقلة من ضائقة مالية لسوء تدبيره وما زاد اضطراب الوضع المالي احتجاز ابن رائق الاموال الواردة من واسط والبصرة انتقاماً من ابن مقلة ، فظل الوزير مجرداً من السلطة ، وقطع البريدي موارد الاحواز فقلت الاموال في بغداد مما اضطر الخليفة الراضي الى ان يراسل محمد بن رائق وهو بواسط وطالبه بالاموال لتوفير نفقات الجيش والحاشية واعلمه انه قلده الامارة ورياسة الجيش وجعله (امير الامراء) فعلت مرتبة ابن رائق على مرتبة الوزير[١٥٨] .

ضعف شأن الوزارة في عصر امير الامراء ، فلم يكن للوزير أن ينظر في شيء من امر النواحي ولا الدواوين ولا الاعمال ، ولا كان له غير اسم الوزارة فقط[١٥٩] .

وهكذا زال نفوذ الوزير من الناحية العملية في مدة امير الامراء ولم يبق منها الا الناحية الاسمية ، واصبح منصب الوزير فخرياً شرفياً وعدّ احد افراد حاشية الخليفة ، وكاتباً يتولى الامور المالية للخليفة وحده[١٦٠]

وعبر ابن خلدون عن اوضاع الخلافة ومؤسسات الدولة في ظل منصب امير الامراء بقوله (واستبد العجم في امور الخلافة ، ولم يتمكن هؤلاء ان ينتحلوا القاب الخلافة ، واستنكفوا من مشاركة الوزراء في اللقب لانهم خول[١٦١] لهم فتسموا بالامارة او السلطان ، وكان المستبد على

الدولة يسمى (امير الامراء) او (السلطان) الى مايحليه به الخليفة من القابه ، كما تراه في القابهم ، وتركوا اسم الوزارة على من تولاهم للخليفة من خاصته ، ولم يزل هذا الشأن عندهم الى آخر امرهم[١٦٢] انتقلت صلاحيات الوزير ومعظم سلطات الخليفة الى امير الامراء وفي ذلك يقول مسكويه : (ان الراضي عرفه (ابن رائق) انه قلده الامارة ورياسة الجيش وجعله امير الامراء ورد اليه تدابير اعمال الخراج والضياع واعمال جميع النواحي ، وفوض اليه تدبير المملكة[١٦٣] وظل قادة الاتراك يتوارثون المنصب حتى انتزعه منهم البويهيون الذين سيطروا على مقاليد الامور بصورة تامة في بغداد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م في عهد الخليفة المستكفي ، وبهذا ضعف شأن الوزير وصار لامير الامراء الحق في اختيار وزير للخليفة نيابة عن الخليفة نفسه[١٦٤] وتوالى على منصب امير الامراء بعد ابن رائق بجكم التركي الذي بقي امير الامراء في خلافة الراضي والمتقي ، وتقلد هذا المنصب في آواخر ايام المتقي توزون الذي لم يلبث ان عزل المتقي وسمل عينيه وبايع المستكفي بالخلافة سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م[١٦٥] .

يستنتج مما مر ذكره ان قادة الاتراك والحريم لعبوا دوراً كبيراً وخطيراً في سياسة الدولة ، وقد ادى تدخلهم الى اضعاف مؤسسات الدولة وخاصة الوزارة والامارة واوضحت هذه المناصب يتولاها اشخاص يفتقدون الخبرة والدراية والمقدرة ، ويعزى ضعف الخلافة ايضاً الى مكائد ومؤامرات واطماع بعض الوزراء ، كما ادى تدخل النساء خاصة في تولية الوزراء وعزلهم الى عدم تولي الاكفاء منهم واصبحت الوزارة العوبة بايديهن يحظى بها من يدفع اتاوة اكبر ومن

فساد دولته[155] .

وقد لعب الوزير ابن مقله الدور الخياني الفعال في نكبة الخليفة القاهر فأخذ يراسل خواص المماليك من (الحجرية) و (الساجية) ويحرضهم بالتآمر ضد القاهر وانتهى الامر بسجن القاهر وسمل عينيه سنة ٣٢٢هـ[156] فاخرج الاتراك الراضي وبايعوه بالخلافة سنة ٣٢٢هـ =٩٣٤م) واستوزر أبا علي بن مقلة[157] .

وعاني الوزير ابن مقلة من ضائقة مالية لسوء تدبيره وما زاد اضطراب الوضع المالي احتجاز ابن رائق الاموال الواردة من واسط والبصرة انتقاماً من ابن مقلة ، فظل الوزير مجرداً من السلطة ، وقطع البريدي موارد الاحواز فقلت الاموال في بغداد مما اضطر الخليفة الراضي الى ان يراسل محمد بن رائق وهو بواسط وطالبه بالاموال لتوفير نفقات الجيش والحاشية واعلمه انه قلده الامارة ورياسة الجيش وجعله (امير الامراء) فعلت مرتبة ابن رائق على مرتبة الوزير[158] .

ضعف شأن الوزارة في عصر امير الامراء ، فلم يكن للوزير أن ينظر في شيء من امر النواحي ولا الدواوين ولا الاعمال ، ولا كان له غير اسم الوزارة فقط[159] .

وهكذا زال نفوذ الوزير من الناحية العملية في مدة امير الامراء ولم يبق منها الا الناحية الاسمية ، واصبح منصب الوزير فخرياً شرفياً وعدّ احد افراد حاشية الخليفة ، وكاتباً يتولى الامور المالية للخليفة وحده[160]

وعبر ابن خلدون عن اوضاع الخلافة ومؤسسات الدولة في ظل منصب امير الامراء بقوله (واستبد العجم في امور الخلافة ، ولم يتمكن هؤلاء ان ينتحلوا القاب الخلافة ، واستنكفوا من مشاركة الوزراء في اللقب لانهم خول[161] لهم فتسموا بالامارة او السلطان ، وكان المستبد على

الدولة يسمى (امير الامراء) او (السلطان) الى مايحليه به الخليفة من القابه ، كما تراه في القابهم ، وتركوا اسم الوزارة على من تولاهم للخليفة من خاصته ، ولم يزل هذا الشأن عندهم الى آخر امرهم[١٦٢] انتقلت صلاحيات الوزير ومعظم سلطات الخليفة الى امير الامراء وفي ذلك يقول مسكويه : (ان الراضي عرفه (ابن رائق) انه قلده الامارة ورياسة الجيش وجعله امير الامراء ورد اليه تدابير اعمال الخراج والضياع واعمال جميع النواحي ، وفوض اليه تدبير المملكة[١٦٣] وظل قادة الاتراك يتوارثون المنصب حتى انتزعه منهم البويهيون الذين سيطروا على مقاليد الامور بصورة تامة في بغداد سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م في عهد الخليفة المستكفي ، وبهذا ضعف شأن الوزير وصار لامير الامراء الحق في اختيار وزير للخليفة نيابة عن الخليفة نفسه[١٦٤] وتوالى على منصب امير الامراء بعد ابن رائق بجكم التركي الذي بقي امير الامراء في خلافة الراضي والمتقي ، وتقلد هذا المنصب في آواخر ايام المتقي توزون الذي لم يلبث ان عزل المتقي وسمل عينيه وبايع المستكفي بالخلافة سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م[١٦٥] .

يستنتج مما مر ذكره ان قادة الاتراك والحريم لعبوا دوراً كبيراً وخطيراً في سياسة الدولة ، وقد ادى تدخلهم الى اضعاف مؤسسات الدولة وخاصة الوزارة والامارة واوضحت هذه المناصب يتولاها اشخاص يفتقدون الخبرة والدراية والمقدرة ، ويعزى ضعف الخلافة ايضاً الى مكائد ومؤامرات واطماع بعض الوزراء ، كما ادى تدخل النساء خاصة في تولية الوزراء وعزلهم الى عدم تولي الاكفاء منهم واصبحت الوزارة العوبة بايديهن يحظى بها من يدفع اتاوة اكبر ومن

يرغبن فيه .

- الوزارة في العصر العباسية المتأخرة = (٣٣٤ - ٦٥٦هـ) = (٩٤٥ - ١٢٥٨م)

فقد منصب الوزارة اهميته بعد سيطرة بني بويه على مقاليد الامور في بغداد سنة ٣٣٤هـ /٩٤٥م وضاعت هيبته ، ولم يعد الوزير معاوناً ومشيراً للخليفة كما كان من قبل ولم يعد همزة الوصل بين الخليفة وبين رؤساء الدواوين والولاة والشعب ، بل اصبح في ظل آل بويه كاتباً للخليفة العباسي ومجرداً من جميع الصلاحيات ، فاضطربت ادارة الدولة ونظمها ، ويؤيد المقريزي هذه الحقيقة حين يقول (وفي خلافة المطيع لم يجعل معز الدولة امراً ولا نهياً ولا رأياً ولا مكنةُ من اقامة وزير بل صارت الوزارة اليه يستوزر لنفسه من يريد[١٦٦] . واصبح للخليفة كاتب يدير اقطاعاته واخراجاته[١٦٧] . وتدخل البويهيون حتى في تعيين كاتب للخليفة[١٦٨] .

ولم يكن الوزير البويهي ينظر في شيء من امر النواحي ولا الدواوين فلم يكن للوزير في الحقيقة غير اسم الوزارة فحسب فكان يحضر في ايام المواكب الى دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ، وصارت اموال النواحي تحمل الى خزائن امير الامراء يتصرف فيها كيفما شاء ، ويحدد نفقات الخليفة[١٦٩] .

تولى خلال مدة النفوذ البويهي بعض الوزراء الاكفاء الذين احتلوا مكانة مرموقة في الادارة والسياسة والأدب نذكر منهم على سبيل المثال ابا الفضل ابن العميد وولده أبا الفتح ، والصاحب بن عباد ، والحسن بن محمد المهلبي ، واحرز هؤلاء الوزراء من كل علم وفضل

قصب السبق ، كما اشتهروا بالاخلاق وحسن المعاملة(١٧٠) ومع ذلك فلم يكن جميع وزراء بني بويه ممن تتوفر فيهم المقدرة الادارية والسياسية بل تـولى الوزارة شخصيـات ضعيفة من حيث عـدم كفاءتهم ، وبـذلوا الاموال ، واستخدموا اساليب المساومة والمنافسة للحصول على منصب الوزارة ، فاضطربت الامور ، وانتشرت الرشوة واستولى الوزراء على امـوال الناس بـالباطـل ، وسيطروا عـلى حقوق بيت المـال وضيـاع الخلفاء(١٧١) ومن العوامل التي ادت الى ضعف الوزارة وسقوط هيبتها تولي اكثر من وزير واحد فاتخذ عضـد الدولـة سنة ٣٦٩هـ = ٩٧٩م وزيرين في آن واحد ، فاستوزر نصراً بن هارون وكان نصرانياً وجعله مقيماً بفارس ، وابا الريان حمد بن محمد فاقام ببغداد(١٧٢) وكان تدخل النساء والخدم في اختيار الوزير عاملاً آخر من عوامل ضعف الوزارة فاستيزار أبي الحسن علي بن عمرو في عهد بختيار كان بتأثير والدته واخيه وحاجبه ابراهيم بن اسماعيل فتسمى بالـوزارة(١٧٤) بعد ان بـذل لهم الاموال .

وفي السنة ٣٧٥هـ = ٩٨٦م اشترك ابو القاسم عبدالعزيز وأبو الحسن احمد بن محمد بن بـرمويـه في الوزارة ، وقـد توسـطت والدة صمصام الدولة وخاطبته على ان يجمع بينهما في الوزارة ، واخذت منهما رشوة(١٧٥) .

ورغم ضعف الـوزارة ، وسقـوط هيبـة الـوزيـر بسبب تسلط العناصر الاجنبية على مقاليد الامور ، الا ان المنافسة اشتدت حول هذا المنصب ، وبذلت الاموال للامراء البويهيين للحصـول عليها ، ومن امثلة ذلك انه لما مات ابو جعفر محمد بن الصيمري وزير معز الدولة سنة ٣٣٩هـ = ٩٥٠م بذل ابو علي الحسن بن محمد الطبري مـالاً عظيـماً

يرغبن فيه .

- الوزارة في العصر العباسية المتأخرة = (٣٣٤ - ٦٥٦هـ) = (٩٤٥ - ١٢٥٨م)

فقد منصب الوزارة اهميته بعد سيطرة بني بويه على مقاليد الامور في بغداد سنة ٣٣٤هـ /٩٤٥م وضاعت هيبته ، ولم يعد الوزير معاوناً ومشيراً للخليفة كما كان من قبل ولم يعد همزة الوصل بين الخليفة وبين رؤساء الدواوين والولاة والشعب ، بل اصبح في ظل آل بويه كاتباً للخليفة العباسي ومجرداً من جميع الصلاحيات ، فاضطربت ادارة الدولة ونظمها ، ويؤيد المقريزي هذه الحقيقة حين يقول (وفي خلافة المطيع لم يجعل معز الدولة امراً ولا نهياً ولا رأياً ولا مكنةُ من اقامة وزير بل صارت الوزارة اليه يستوزر لنفسه من يريد[١٦٦] . واصبح للخليفة كاتب يدير اقطاعاته واخراجاته[١٦٧] . وتدخل البويهيون حتى في تعيين كاتب للخليفة[١٦٨] .

ولم يكن الوزير البويهي ينظر في شيء من امر النواحي ولا الدواوين فلم يكن للوزير في الحقيقة غير اسم الوزارة فحسب فكان يحضر في ايام المواكب الى دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ، وصارت اموال النواحي تحمل الى خزائن امير الامراء يتصرف فيها كيفما شاء ، ويحدد نفقات الخليفة[١٦٩] .

تولى خلال مدة النفوذ البويهي بعض الوزراء الاكفاء الذين احتلوا مكانة مرموقة في الادارة والسياسة والأدب نذكر منهم على سبيل المثال ابا الفضل ابن العميد وولده أبا الفتح ، والصاحب بن عباد ، والحسن بن محمد المهلبي ، واحرز هؤلاء الوزراء من كل علم وفضل

قصب السبق ، كما اشتهروا بالاخلاق وحسن المعاملة(١٧٠) ومع ذلك فلم يكن جميع وزراء بني بويه ممن تتوفر فيهم المقدرة الادارية والسياسية بل تولى الوزارة شخصيات ضعيفة من حيث عدم كفاءتهم ، وبذلوا الاموال ، واستخدموا اساليب المساومة والمنافسة للحصول على منصب الوزارة ، فاضطربت الامور ، وانتشرت الرشوة واستولى الوزراء على اموال الناس بالباطل ، وسيطروا على حقوق بيت المال وضياع الخلفاء(١٧١) ومن العوامل التي ادت الى ضعف الوزارة وسقوط هيبتها تولي اكثر من وزير واحد فاتخذ عضد الدولة سنة ٣٦٩هـ = ٩٧٩م وزيرين في آن واحد ، فاستوزر نصراً بن هارون وكان نصرانياً وجعله مقيماً بفارس ، وابا الريان حمد بن محمد فاقام ببغداد(١٧٢) وكان تدخل النساء والخدم في اختيار الوزير عاملاً آخر من عوامل ضعف الوزارة فاستيزار أبي الحسن علي بن عمرو في عهد بختيار كان بتأثير والدته واخيه وحاجبه ابراهيم بن اسماعيل فتسمى بالوزارة(١٧٤) بعد ان بذل لهم الاموال .

وفي السنة ٣٧٥هـ = ٩٨٦م اشترك ابو القاسم عبدالعزيز وأبو الحسن احمد بن محمد بن برمويه في الوزارة ، وقد توسطت والدة صمصام الدولة وخاطبته على ان يجمع بينهما في الوزارة ، واخذت منهما رشوة(١٧٥) .

ورغم ضعف الوزارة ، وسقوط هيبة الوزير بسبب تسلط العناصر الاجنبية على مقاليد الامور ، الا ان المنافسة اشتدت حول هذا المنصب ، وبذلت الاموال للامراء البويهيين للحصول عليها ، ومن امثلة ذلك انه لما مات ابو جعفر محمد بن الصيمري وزير معز الدولة سنة ٣٣٩هـ = ٩٥٠م بذل ابو علي الحسن بن محمد الطبري مالاً عظيماً

للحصول على الوزارة فقدم دفعة اولى بلغت ثلاثمائة الف دينار ، فاستولى معز الدولة عليها ولم يستوزره بل قلد المهلبي[١٧٦] .

ولما ضعف امر الوزير أبي الفضل العباس بن الحسن الشيرازي عند بختيار بن معز الدولة خاطب ابو الفرج سيكتكين الحاجب بالسعي له بالوزارة ، وضمن لبختيار تسعة ملايين درهم ، فقبض عليه بختيار وصادره وصادر اهله وحرمه[١٧٧] وفي عهد صمصام الدولة استوزر سنة ٣٧٣هـ = ٩٨٣م ابا عبدالله الحسين بن سعدان وظهر له منافس هو ابو القاسم عبدالعزيز ، فاخذ يكيد له المكائد ويبذل الاموال حتى قبض عليه صمصام الدولة واصحابه وتولى ابو القاسم الوزارة مكانه[١٧٨] .

وفي امارة بهاء الدولة سعى ابو العباس بن سرجس الى تولي الوزارة وبذل لبهاء الدولة عشرة الاف دينار[١٧٩] .

وكتب ابو علي الحسن بن احمد الى فخر الدولة البويهي بفارس يلتمس تولي الوزارة مقابل ادائه ثمانية ملايين درهم ، ولما بلغ أحمد بن ابراهيم الضبي ذلك بذل لفخر الدولة ستة ملايين درهم ليحتفظ بمنصب الوزراة فاشرك فخر الدولة الاثنين في الوزارة ونزل لكل منهما عن مليوني درهم من جملة المبلغ الذي تعهدوا بدفعه ثمناً لتقلدهما منصب الوزارة[١٨٠] .

وتفنن بنو بويه في اساليب الاذى والتعذيب لوزرائهم ، فلما استوزر بهاء الدولة الحسن بن محمد الاسكافي ، وفوض اليه الامور فسعى الناس به حتى قبض عليه سنة ٣٩٥هـ = ١٠٠٤م وخنقه .[١٨١] وفي امارة سلطان الدولة استوزر فخر الملك ابا غالب بن خلف وكان من أحسن وزراء بني بوية بعد ابن العميد والصاحب بن عباد ولم يلبث ان

نقم عليه فقبض عليه وحبسه ثم قتله في الاحواز سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م[١٨٢] وحلّ بالوزير الجديد المصير نفسه فصودرت امواله وسملت عيناه[١٨٣] .

وعلى الرغم من تمتع الوزير بالالقاب الفخمة منذ مطلع القرن الخامس الهجري الا ان منصب الوزير ومركزه بقي ضعيفاً ومعرضاً للاهانة والمصادرة والسجن من قبل البويهيين فيقول الصابىء (لاجرم ان الرتب قد نزلت لما تساوت وسقطت لما توازت ولم يبق لها طلاوة يشار اليها ولا حلاوة يحافظ عليها حتى لقد بلغني عن الخليفة القائم بامر الله انه قال (لم تبق رتبة المستحق)[١٨٤] ومن امثلة ذلك ماحدث في السنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م حين استوزر جلال الدولة ابا علي بن ماكولا فشغب الجند الاتراك عليه وحاصروا داره وكان جلال الدولة قد لقبه وزير الوزراء[١٨٥] وطالبه الجند بارزاقهم ونهبوا داره ودور الكتاب[١٨٦] .

ولا ريب فان العصر البويهي يعد من اسوأ عصور التسلط الاجنبي على مقاليد الخلافة العباسية ، وعهودهم من العهود المظلمة في تاريخ الوزراء فقد كان اغلب الوزراء ممن لايتصفون بالكفاءة الادارية والكتابية فضلاً عن اشتداد الفتن بين العامة والجند وتعاظم خطر العيارين والشطار وقلت الاموال وعجز الوزراء عن توفيرها ، احتدمت المنافسة والمساومة على الوزارة لتفشي روح الطمع بمصادرة ونهب اموال وضياع الدوله والرعيّة اسراف بني بويه في تعيين الوزراء وعزلهم كمحاولة للحصول على الاموال ولاصلاح الاوضاع في البلاد ، الا ان هؤلاء عجزوا عن الاصلاح والقضاء على الفتن الداخلية ومواجهة الخطر الخارجي ، فظلت البلاد تغلي كالمرجل

للحصول على الوزارة فقدم دفعة اولى بلغت ثلاثمائة الف دينار ، فاستولى معز الدولة عليها ولم يستوزره بل قلد المهلبي[١٧٦] .

ولما ضعف امر الوزير أبي الفضل العباس بن الحسن الشيرازي عند بختيار بن معز الدولة خاطب ابو الفرج سيكتكين الحاجب بالسعي له بالوزارة ، وضمن لبختيار تسعة ملايين درهم ، فقبض عليه بختيار وصادره وصادر اهله وحرمه[١٧٧] وفي عهد صمصام الدولة استوزر سنة ٣٧٣هـ = ٩٨٣م ابا عبدالله الحسين بن سعدان وظهر له منافس هو ابو القاسم عبدالعزيز ، فاخذ يكيد له المكائد ويبذل الاموال حتى قبض عليه صمصام الدولة واصحابه وتولى ابو القاسم الوزارة مكانه[١٧٨] .

وفي امارة بهاء الدولة سعى ابو العباس بن سرجس الى تولي الوزارة وبذل لبهاء الدولة عشرة الاف دينار[١٧٩] .

وكتب ابو علي الحسن بن احمد الى فخر الدولة البويهي بفارس يلتمس تولي الوزارة مقابل ادائه ثمانية ملايين درهم ، ولما بلغ أحمد بن ابراهيم الضبي ذلك بذل لفخر الدولة ستة ملايين درهم ليحتفظ بمنصب الوزراة فاشرك فخر الدولة الاثنين في الوزارة ونزل لكل منهما عن مليوني درهم من جملة المبلغ الذي تعهدوا بدفعه ثمناً لتقلدهما منصب الوزارة[١٨٠] .

وتفنن بنو بويه في اساليب الاذى والتعذيب لوزرائهم ، فلما استوزر بهاء الدولة الحسن بن محمد الاسكافي ، وفوض اليه الامور فسعى الناس به حتى قبض عليه سنة ٣٩٥هـ = ١٠٠٤م وخنقه .[١٨١] وفي امارة سلطان الدولة استوزر فخر الملك ابا غالب بن خلف وكان من أحسن وزراء بني بوية بعد ابن العميد والصاحب بن عباد ولم يلبث ان

نقم عليه فقبض عليه وحبسه ثم قتله في الاحواز سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م[١٨٢] وحلّ بالوزير الجديد المصير نفسه فصودرت امواله وسملت عيناه[١٨٣] .

وعلى الرغم من تمتع الوزير بالالقاب الفخمة منذ مطلع القرن الخامس الهجري الا ان منصب الوزير ومركزه بقي ضعيفاً ومعرضاً للاهانة والمصادرة والسجن من قبل البويهيين فيقول الصابىء (لاجرم ان الرتب قد نزلت لما تساوت وسقطت لما توازت ولم يبق لها طلاوة يشار اليها ولا حلاوة يحافظ عليها حتى لقد بلغني عن الخليفة القائم بامر الله انه قال (لم تبق رتبة المستحق)[١٨٤] ومن امثلة ذلك ماحدث في السنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م حين استوزر جلال الدولة ابا علي بن ماكولا فشغب الجند الاتراك عليه وحاصروا داره وكان جلال الدولة قد لقبه وزير الوزراء[١٨٥] وطالبه الجند بارزاقهم ونهبوا داره ودور الكتاب[١٨٦] .

ولا ريب فان العصر البويهي يعد من اسوأ عصور التسلط الاجنبي على مقاليد الخلافة العباسية ، وعهودهم من العهود المظلمة في تاريخ الوزراء فقد كان اغلب الوزراء ممن لايتصفون بالكفاءة الادارية والكتابية فضلاً عن اشتداد الفتن بين العامة والجند وتعاظم خطر العيارين والشطار وقلت الاموال وعجز الوزراء عن توفيرها ، احتدمت المنافسة والمساومة على الوزارة لتفشي روح الطمع بمصادرة ونهب اموال وضياع الدوله والرعيّة اسراف بني بويه في تعيين الوزراء وعزلهم كمحاولة للحصول على الاموال ولاصلاح الاوضاع في البلاد ، الا ان هؤلاء عجزوا عن الاصلاح والقضاء على الفتن الداخلية ومواجهة الخطر الخارجي ، فظلت البلاد تغلي كالمرجل

واستمر الوضع في الضعف والتدهور مما مهد لعنصر اجنبي آخر لايقل خطورة عن سابقيه من العناصر الأجنبية وهم السلاجقة للتقدم واحتلال العراق سنة ٤٤٧هـ : ١٠٥٥م .

وتعود صلات السلاجقة بالخلافة العباسية بعد الانتصارات التي احرزوها على الغزنويين سنة ٤٣١ = ١٠٣٩م[١٨٧] وعلى اثرها بعث السلاجقة الى الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنه ٤٣٢ هـ = ١٠٤٠م اظهروا فيها طاعتهم وولاءهم للخليفة العباسي وأنهم على اتم الاستعداد ليكونوا عبيداً للخليفة العباسي في القيام بادارة البلاد التي استولوا عليها[١٨٨] . وقد دفع هذا التجاوب الخليفة العباسي الى الاعتراف بما تحت يد السلاجقة من البلاد ، وكان نابعاً عن رضاه الشخصي عن السلاجقة وبعث لهم الخليفة بالخلع والالقاب ، الا ان هذا التجاوب زال لعدم التزام طغرلبك بعهوده مع الخليفة ولتسلطه على الامور في بغداد بطريقة اثارت سخط الخليفة الذي كان متسبشراً بهم لدرجة انه استقبل طغرلبك عند قدومه الى بغداد سنه ٤٤٧هـ = ١٠٥٥م وذلك بناءً على دعوة الخليفة له[١٨٩] .

ولكن الامور عادت الى مجراها الطبيعي بعد ذلك ففي السنة ٤٤٩هـ = ١٠٥٧م قابل طغرلبك الخليفة القائم بامر الله ففوضه تفويضاً كاملاً في حكم البلاد وكتب بذلك عهداً[١٩٠] فاخذ بجميع السلطات في العراق وعمل على السيطرة على موارد العراق المالية فاناب عنه في عاصمة الخلافة موظفا سلجوقياً كان يطلق عليه العميد[١٩١] . وعين موظفاً اخر لحفظ الامن في بغداد يعرف بالشحنه[١٩٢] وترك في خدمتها فرقة من الجيش السلجوقي[١٩٣] .

وفي حقبة النفوذ السلجوقي ٤٤٧هـ - ٥٩٠هـ تولى مهام الوزارة عدد من الوزراء كان لبعضهم اثر فعال في سياسة الدولة سواء بالنسبة لوزراء الخلافة او وزراء السلاجقة فقد انتعشت وزارة الخلافة واستعادت كثيراً من هيبتها واحترامها بحيث اصبح الوزير العباسي في وضع يسمح له بممارسة اعباء الوزارة على الرغم من الضغوط التي يتعرض لها احياناً من وزراء السلاجقة لاختلاف مصالحهما ، وترجع قوة بعض خلفاء العباسيين الى شخصيتهم وخبرتهم الادارية ونزعتهم في العمل(١٩٤) . وظهرت ذلك في مدة اشتداد النزاع بين الخلافة وامراء السلاجقة حيث لعب الوزير العباسي دوراً مهماً في مناهضة النفوذ السلجوقي في العراق ، وقيادة جيش الخلافة عندما عزم سنجر السلجوقي على السير الى بغداد فقد كتب اليه الوزير العباسي جلال الدين بن صدقة يحذرة قائلاً له (والله لئن تحركت لأقطعن جميع ماوراءك عنك واقطعك عنه ، ولئن سرت فرسخاً لاسيرن اليك فرسخين(١٩٥) .

ولعب وزراء الخلافة العباسية دوراً مهماً في تنظيم شؤون الدولة سياسياً وادارياً واقتصادياً ونهضوا بالحياة العلمية والأدبية فقد استطاع الوزير فخر الدين بن جهير ان يعيد بعض اجزاء الدولة العباسية الى طاعة الخليفة(١٩٦) . كما تمكن الوزير ظهير الدين ابو شجاع من اقرار الأمن وتوفير سبل العيش والقضاء على غلاء الأسعار وإقرار العدل وإزالة الظلم عن الرعية(١٩٧) وبذل الوزير هبة الله بن محمد جهوداً كبيرة في استصلاح الأراضي الزراعيه والعناية بوسائل الري مما ادى الى زيادة موارد الدولة المالية(١٩٨)) . ولعب الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة دوراً مهماً في استعادة نفوذ الخلافة على بعض

واستمر الوضع في الضعف والتدهور مما مهد لعنصر اجنبي آخر لايقل خطورة عن سابقيه من العناصر الأجنبية وهم السلاجقة للتقدم واحتلال العراق سنة ٤٤٧هـ : ١٠٥٥م .

وتعود صلات السلاجقة بالخلافة العباسية بعد الانتصارات التي احرزوها على الغزنويين سنة ٤٣١ = ١٠٣٩م[١٨٧] وعلى اثرها بعث السلاجقة الى الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنه ٤٣٢ هـ = ١٠٤٠م اظهروا فيها طاعتهم وولاءهم للخليفة العباسي وانهم على اتم الاستعداد ليكونوا عبيداً للخليفة العباسي في القيام بادارة البلاد التي استولوا عليها[١٨٨] . وقد دفع هذا التجاوب الخليفة العباسي الى الاعتراف بما تحت يد السلاجقة من البلاد ، وكان نابعاً عن رضاه الشخصي عن السلاجقة وبعث لهم الخليفة بالخلع والالقاب ، الا ان هذا التجاوب زال لعدم التزام طغرلبك بعهوده مع الخليفة ولتسلطه على الامور في بغداد بطريقة اثارت سخط الخليفة الذي كان متسبشراً بهم لدرجة انه استقبل طغرلبك عند قدومه الى بغداد سنه ٤٤٧هـ = ١٠٥٥م وذلك بناءً على دعوة الخليفة له[١٨٩] .

ولكن الامور عادت الى مجراها الطبيعي بعد ذلك ففي السنة ٤٤٩هـ = ١٠٥٧م قابل طغرلبك الخليفة القائم بامر الله ففوضه تفويضاً كاملاً في حكم البلاد وكتب بذلك عهداً[١٩٠] فاخذ بجميع السلطات في العراق وعمل على السيطرة على موارد العراق المالية فاناب عنه في عاصمة الخلافة موظفا سلجوقياً كان يطلق عليه العميد[١٩١] . وعين موظفاً اخر لحفظ الامن في بغداد يعرف بالشحنه[١٩٢] وترك في خدمتها فرقة من الجيش السلجوقي[١٩٣] .

وفي حقبة النفوذ السلجوقي ٤٤٧هـ - ٥٩٠هـ تولى مهام الوزارة عدد من الوزراء كان لبعضهم اثر فعال في سياسة الدولة سواء بالنسبة لوزراء الخلافة اووزراء السلاجقة فقد انتعشت وزارة الخلافة واستعادت كثيراً من هيبتها واحترامها بحيث اصبح الوزير العباسي في وضع يسمح له بممارسة اعباء الوزارة على الرغم من الضغوط التي يتعرض لها احياناً من وزراء السلاجقة لاختلاف مصالحهما ، وترجع قوة بعض خلفاء العباسيين الى شخصيتهم وخبرتهم الادارية ونزعتهم في العمل(١٩٤) . وظهرت ذلك في مدة اشتداد النزاع بين الخلافة وامراء السلاجقة حيث لعب الوزير العباسي دوراً مهماً في مناهضة النفوذ السلجوقي في العراق ، وقيادة جيش الخلافة عندما عزم سنجر السلجوقي على السير الى بغداد فقد كتب اليه الوزير العباسي جلال الدين بن صدقة يحذرة قائلاً له (والله لئن تحركت لأقطعن جميع ماوراءك عنك واقطعك عنه ، ولئن سرت فرسخاً لاسيرن اليك فرسخين(١٩٥) .

ولعب وزراء الخلافة العباسية دوراً مهماً في تنظيم شؤون الدولة سياسياً وادارياً واقتصادياً ونهضوا بالحياة العلمية والأدبية فقد استطاع الوزير فخر الدين بن جهير ان يعيد بعض اجزاء الدولة العباسية الى طاعة الخليفة(١٩٦) . كما تمكن الوزير ظهير الدين ابو شجاع من اقرار الأمن وتوفير سبل العيش والقضاء على غلاء الأسعار وإقرار العدل وإزالة الظلم عن الرعية(١٩٧) وبذل الوزير هبة الله بن محمد جهوداً كبيرة في استصلاح الأراضي الزراعيه والعناية بوسائل الري مما ادى الى زيادة موارد الدولة المالية(١٩٨)) . ولعب الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة دوراً مهماً في استعادة نفوذ الخلافة على بعض

الولايات ومناهضة النفوذ السلجوقي واستعادة سلطة الخليفـة[١٩٩]
ويعد الوزير مؤيد الدين بن القصاب وزير الناصر لدين الله من هذا الطراز من الوزراء فقد قاد الجيوش ونشر سلطان الخلافة وواصل حملاته العسكرية الى اصفهان وهمدان[٢٠٠] كما اسهم بعض الوزراء العباسيين في النهوض بالحركة العلمية والأدبية عن طريق تشجيـع العلماء والادباء ، واغداق الأموال عليهم ، وعقد المجالس الادبيـة والعلمية ، وانشأو المساجد والرباطات والمكتبات ، واسسوا المدارس كالنظامية والتاجية ، و الانفاق على طلابها وشيوخها ، ويعود ذلك إلى ان بعضاً من تقلد الوزارة كانوا من العلماء والادباء الذين اسهموا بمصنفاتهم في التقدم العلمي والادبي[٢٠١] . منهم الوزير نظام الملك ، والوزير فخر الدولة محمد بن جهير، والوزير جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة[٢٠٢] وغيرهم .

وقد برزت الصفة الحربية للوزير فضلاً عن مهامـه الادارية والمالية فكان الوزير يتولى قيادة الجيـوش ، وبذلك فقـد جمع بـين السلطتين الادارية والعسكرية . اما وزراء امراء السـلاجقه فكـان معظمهم غير مؤهلين للوزارة ، فكانـوا يختارون من العنـاصر التي يستفاد من مالها او عصبيتها لتحقيق اغراضهم الشخصية لايدافع عن تحقيق المصلحة العليا للدولة ، ويعود ذلك إلى اشتداد الحروب بين امراء السلاجقة مما ادى بهم إلى كثرة التعيين والعزل والمصادرة والسجن والتعذيب والقتل لوزرائهم[٢٠٣] .

كما كان للتنافس على منصب وزارة الامير السلجوقي أثر كبير في ضعف نفوذ السلاجقة وظهر بشكل واضح بعد وفاة طغرلبك .

- الوزارة العباسية بين (٤٤٧ - ٥٩٦هـ) (١٠٥٥ - ١١٩٣م)

لقد نهج الخلفاء العباسيون المتأخرون منهم خلفاء العصور العباسية الاولى في منح وزرائهم القاب التفخيم والتعظيم ، وقد ظهر ذلك واضحاً اثناء مدة النزاع بين الخلافة العباسية والسلاجقة ،

وكانت تهدف الى تعزيز مكانة الوزير في الدولة ليتولى مواجهة نفوذ السلاجقه وتثبيت سلطة الخلافة وهيبتها ، ورفع منزلة الوزير في اعين الناس[٢٠٤] ومؤسسات الدولة . فقد لقب الخليفه المسترشد بالله وزيره ابن صدفه بـ(جلال الدين ، سيد الوزراء ، صدر الشرق والغرب ،

ظهير أمير المؤمنين[٢٠٥] وفي سنة ٥٢٢هـ = ١١٢٨م لقب الخليفة المسترشد وزيره علي بن طراد التريبني بالقاب (معز الاسلام ، وعضد الامام ، وسيد الوزراء ، وصدر الشرق والغرب)[٣]

وقد منح الخليفة المتقفي لامر الله الوزير يحيى بن هبيرة القاباً عدة، فلقب قبل ان يلي الوزارة بـ(جلال الدين)[٢٠٦] فلما تولى الوزارة سنه ٥٤٤هـ = ١١٤٩م لقب (عون الدين)[٢٠٧] ثم لقب سنة ٥٤٩هـ = ١١٥٤م بـ(سلطان العراق وملك الجيوش) وكان ذلك تقديراً لجهوده في قيادة (جيش ضد السلاجقة الذين هاجموا بغداد ، فضلاً عن عدد آخر من الالقاب منها (شرف الأنام ، معز الدولة ، مجيرالله ، سيد الوزراء ظهير امير المؤمنين)[٢٠٩]

ولقب الخليفة المستنجد بالله وزيره أبن البلدي بـ(شرف الدين ، جلال الاسلام ، معز الدوله ، سيد الوزراء ، صدر الشرق والغرب)[٢١٠] . ولقب الخليفة المستنصر بالله وزيره احمد بن محمد

الولايات ومناهضة النفوذ السلجوقي واستعادة سلطة الخليفة[١٩٩]
ويعد الوزير مؤيد الدين بن القصاب وزير الناصر لدين الله من هذا
الطراز من الوزراء فقد قاد الجيوش ونشر سلطان الخلافة وواصل
حملاته العسكرية الى اصفهان وهمدان[٢٠٠] كما اسهم بعض الوزراء
العباسيين في النهوض بالحركة العلمية والأدبية عن طريق تشجيع
العلماء والادباء ، واغداق الأموال عليهم ، وعقد المجالس الادبية
والعلمية ، وانشأو المساجد والرباطات والمكتبات ، واسسوا المدارس
كالنظامية والتاجية ، و الانفاق على طلابها وشيوخها ، ويعود ذلك إلى
ان بعضاً من تقلد الوزارة كانوا من العلماء والادباء الذين اسهموا
بمصنفاتهم في التقدم العلمي والادبي[٢٠١] . منهم الوزير نظام الملك ،
والوزير فخر الدولة محمد بن جهير، والوزير جلال الدين الحسن بن علي بن
صدقة[٢٠٢] وغيرهم .

وقد برزت الصفة الحربية للوزير فضلاً عن مهامه الادارية
والمالية فكان الوزير يتولى قيادة الجيوش ، وبذلك فقد جمع بين
السلطتين الادارية والعسكرية . اما وزراء امراء السلاجقه فكان
معظمهم غير مؤهلين للوزارة ، فكانوا يختارون من العناصر التي
يستفاد من مالها او عصبيتها لتحقيق اغراضهم الشخصية لايدافع
عن تحقيق المصلحة العليا للدولة ، ويعود ذلك إلى اشتداد الحروب
بين امراء السلاجقة مما ادى بهم إلى كثرة التعيين والعزل والمصادرة
والسجن والتعذيب والقتل لوزرائهم[٢٠٣] .

كما كان للتنافس على منصب وزارة الامير السلجوقي أثر كبير
في ضعف نفوذ السلاجقة وظهر بشكل واضح بعد وفاة طغرلبك .

- الوزارة العباسية بين (٤٤٧ - ٥٩٦هـ) (١٠٥٥ - ١١٩٣م)

لقد نهج الخلفاء العباسيون المتأخرون منهم خلفاء العصور العباسية الاولى في منح وزرائهم القاب التفخيم والتعظيم ، وقد ظهر ذلك واضحاً اثناء مدة النزاع بين الخلافة العباسية والسلاجقة ،

وكانت تهدف الى تعزيز مكانة الوزير في الدولة ليتولى مواجهة نفوذ السلاجقه وتثبيت سلطة الخلافة وهيبتها ، ورفع منزلة الوزير في اعين الناس[٢٠٤] ومؤسسات الدولة . فقد لقب الخليفه المسترشد بالله وزيره ابن صدفه بـ(جلال الدين ، سيد الوزراء ، صدر الشرق والغرب ،

ظهير أمير المؤمنين[٢٠٥] وفي سنة ٥٢٢هـ = ١١٢٨م لقب الخليفة المسترشد وزيره علي بن طراد التريبني بالقاب (معز الاسلام ، وعضد الامام ، وسيد الوزراء ، وصدر الشرق والغرب)[٣]

وقد منح الخليفة المتقفي لامر الله الوزير يحيى بن هبيرة القاباً عدة، فلقب قبل ان يلي الوزارة بـ(جلال الدين)[٢٠٦] فلما تولى الوزارة سنه ٥٤٤هـ = ١١٤٩م لقب (عون الدين)[٢٠٧] ثم لقب سنة ٥٤٩هـ = ١١٥٤م بـ(سلطان العراق وملك الجيوش) وكان ذلك تقديراً لجهوده في قيادة (جيش ضد السلاجقة الذين هاجموا بغداد ، فضلاً عن عدد آخر من الالقاب منها (شرف الأنام ، معز الدولة ، مجيرالله ، سيد الوزراء ظهير امير المؤمنين)[٢٠٩]

ولقب الخليفة المستنجد بالله وزيره أبن البلدي بـ(شرف الدين ، جلال الاسلام ، معز الدوله ، سيد الوزراء ، صدر الشرق والغرب)[٢١٠] ولقب الخليفة المستنصر بالله وزيره احمد بن محمد

الناقد بالقاب عديدة منها (المولى الوزير، والعالم العادل ،.... ونصير الدين ... وغـرس الامـام .. وعضـد الدولة جـلال الملة .. وتـاج الملوك .... وملك وزراء الشرق والغرب .. وظهير امير المؤمنين ووليه المخلص في طاعته الموقوف به على صحة عقيدته)[٢١١] . .

إن تعدد هذه الالقاب كان ناتجاً عن الصلاحيات الواسعه التي منحها الخلفاء العباسيون المتأخرون لوزرائهم ، وعن الثقة العالية التي كان يتمتع بها الوزير من قبـل الخليفة ممـا ادى إلى انتعاش الوزارة وارتقاء هيبتها وقوتها ، بحيث اصبح الوزير العباسي يمارس أعباء الوزارة على الرغم من الضغوط التي كان يتعرض لها الوزير من قبل السلاجقه ، كما يرجع قوة الوزارة ايضاً إلى ان معظم من تولى الوزارة للخلافة العباسية كانوا على قدر من قوة الشخصية والمقدرة الادارية والعسكرية ، فنجد أن اغلب وزراء هذا العصر كانوا يتولون فضلاً عن مهامهم الادارية قيادة الجيوش في قتال اعداء الخلافه ، كما ان صلاحيات الوزير قد تطورت عما كانت عليه سابقـا ، فكان يتـولى النظر في الدواوين كـافة ويـولي ويعزل رؤسـاءها[٢١٢] .ويبلغ القضاة بقرار الخليفة بتوليهم ، ويخلع عليهم في دار الوزارة ويراقب اعمالهم[٢١٣] . ويخاطب نقباء العلويين والعباسيين ، ويخلع عليهم ، ويقرأ عهدهم في دار الـوزارة[٢١٤] . كما يتولى الوزير اخذ البيعـة للخليفة عند توليه ، ويجلس نيابة عنه في مجلس العزاء ، ويتولى توزيع الخلع على كبار الموظفيـن[٢١٥] . كما ينوب عن الخليفة في استعراض الجيوش وقيادتها لقمع حركات التمرد والعصيان على الخلافة[٢١٦] . ويستقبل كبار امراء ورسل البـلاد والاقاليم ، وينـظم وصولهم إلى

حضرة الخليفة وضيافتهم وتوديعهم[217] .

ومن ابرز وزراء الخلفاء في مدة نفوذ السلاجقة فخر الدين بن جمير ، تولى وزارة الخليفة القائم بامرالله بعد عزل الوزير منصور بن دارست سنة ٤٥٤هـ = ١٠٦٢م [218] . وعزل سنة ٤٦٠هـ = ١٠٦٧م ، ثم اعيد إلى الوزارة بعد عام وبذكر صاحب الفخري .

(أن اهل بغداد فرحوا اشد الفرح بعودته للوزارة ، ونشروا عليه اكياس الدنانير والدراهم تعبيراً عن فرحتهم بعودته للوزارة[219] .

ولما ولى الخليفة المقتدي بامرالله سنة ٤٦٧هـ = ١٠٧٤م أقر فخر الدين بن جمير على وزارته ، وبعد اربع سنوات عزل أثر فتنة قامت في بغداد فلزم داره وخلفه ابنه عميد الدولة في وزارة الخليفه[220] . وفي سنة ٤٧٦هـ = ١٠٨٣م عزل وخلفه ظهير الدين ابو شجاع في الوزارة[221] وكان الوزر ابو شجاع ديناً خيراً كثير البر والصدقات نجح في ضبط امور الدوله وحفظ للخلافة هيبتها واحترامها[222] . وكان شديداً في تطبيق حقوق الشريعة ، ولم يترك فرصة للمواطنين والعمال لاستغلال وظائفهم بالاعتداء على اموال الناس ، فعم الامن والرخاء ، ورخصت الاسعار[223] . وفي سنة ٤٨٤هـ = ١٠٩١م ولي عميد الدولة بن جمير الوزارة للمرة الثانية ، ولما توفى المستظهر بالله (اخلافه سنة ٤٨٧هـ = ١٠٩٤م أقره في الوزارة فوضه تدبير امور دولته ، فظل يلي وزارتة حتى العام ٤٩٣هـ = ١٠٩٩م ، ثم قبض عليه (الخليفة وحبسه فتوفي في محبسه بتدبير من السلاجقه[224] .

ومن الوزراء البارزين في هذا العصرايضاًجلال الدين بن صدقه ، وتولى وزارة الخليفة المسترشد بالله سنة٥١٣هـ =

الناقد بالقاب عديدة منها (المولى الوزير، والعالم العادل ،.... ونصير الدين ... وغـرس الامـام .. وعضـد الدولة جـلال الملة .. وتـاج الملوك .... وملك وزراء الشرق والغرب .. وظهير امير المؤمنين ووليه المخلص في طاعته الموقوف به على صحة عقيدته)[٢١١] . .

إن تعدد هذه الالقاب كان ناتجاً عن الصلاحيات الواسعه التي منحها الخلفاء العباسيون المتأخرون لوزرائهم ، وعن الثقة العالية التي كان يتمتع بها الوزير من قبـل الخليفة ممـا ادى إلى انتعاش الوزارة وارتقاء هيبتها وقوتها ، بحيث اصبح الوزير العباسي يمارس أعباء الوزارة على الرغم من الضغوط التي كان يتعرض لها الوزير من قبل السلاجقه ، كما يرجع قوة الوزارة ايضاً إلى ان معظم من تولى الوزارة للخلافة العباسية كانوا على قدر من قوة الشخصية والمقدرة الادارية والعسكرية ، فنجد أن اغلب وزراء هذا العصر كانوا يتولون فضلاً عن مهامهم الادارية قيادة الجيوش في قتال اعداء الخلافه ، كما ان صلاحيات الوزير قد تطورت عما كانت عليه سابقـا ، فكان يتـولى النظر في الدواوين كـافة ويـولي ويعزل رؤسـاءها[٢١٢] .ويبلغ القضاة بقرار الخليفة بتوليهم ، ويخلع عليهم في دار الوزارة ويراقب اعمالهم[٢١٣] . ويخاطب نقباء العلويين والعباسيين ، ويخلع عليهم ، ويقرأ عهدهم في دار الـوزارة[٢١٤] . كما يتولى الوزير اخذ البيعـة للخليفة عند توليه ، ويجلس نيابة عنه في مجلس العزاء ، ويتولى توزيع الخلع على كبار الموظفيـن[٢١٥] . كما ينوب عن الخليفة في استعراض الجيوش وقيادتها لقمع حركات التمرد والعصيان على الخلافة[٢١٦] . ويستقبل كبار امراء ورسل البـلاد والاقاليم ، وينـظم وصولهم إلى

حضرة الخليفة وضيافتهم وتوديعهم[٢١٧] .

ومن ابرز وزراء الخلفاء في مدة نفوذ السلاجقة فخر الدين بن جمير ، تولى وزارة الخليفة القائم بامرالله بعد عزل الوزير منصور بن دارست سنة ٤٥٤هـ = ١٠٦٢م [٢١٨] . وعزل سنة ٤٦٠هـ = ١٠٦٧م ، ثم اعيد إلى الوزارة بعد عام ويذكر صاحب الفخري .

(أن اهل بغداد فرحوا اشد الفرح بعودته للوزارة ، ونشروا عليه اكياس الدنانير والدراهم تعبيراً عن فرحتهم بعودته للوزارة[٢١٩] .

ولما ولى الخليفة المقتدي بامرالله سنة ٤٦٧هـ = ١٠٧٤م أقر فخر الدين بن جمير على وزارته ، وبعد اربع سنوات عزل أثر فتنة قامت في بغداد فلزم داره وخلفه ابنه عميد الدولة في وزارة الخليفه[٢٢٠] . وفي سنة ٤٧٦هـ = ١٠٨٣م عزل وخلفه ظهير الدين ابو شجاع في الوزارة[٢٢١] وكان الوزر ابو شجاع ديناً خيراً كثير البر والصدقات نجح في ضبط امور الدوله وحفظ للخلافة هيبتها واحترامها[٢٢٢] . وكان شديداً في تطبيق حقوق الشريعة ، ولم يترك فرصة للمواطنين والعمال لاستغلال وظائفهم بالاعتداء على اموال الناس ، فعم الامن والرخاء ، ورخصت الاسعار[٢٢٣] . وفي سنة ٤٨٤هـ = ١٠٩١م ولي عميد الدولة بن جمير الوزارة للمرة الثانية ، ولما توفى المستظهر بالله (اخلافه سنة ٤٨٧هـ = ١٠٩٤م أقره في الوزارة فوضه تدبير امور دولته ، فظل يلي وزارتة حتى العام ٤٩٣هـ = ١٠٩٩م ، ثم قبض عليه (الخليفة وحبسه فتوفي في محبسه بتدبير من السلاجقه[٢٢٤] .

ومن الوزراء البارزين في هذا العصرايضاًجلال الدين بن صدقه ، وتولى وزارة الخليفة المسترشد بالله سنة٥١٣هـ =

١١١٩م وعزل عنها سنه ٥١٦هـ = ١١٢٢م وكان له دور كبير في صد الغارات التي كان يشنها والى الحلة على بغداد ، فلما تقرر الصلح اشترط على الخليفة عزل الوزير مقابل عودته الى طاعة الخليفة فعزله[٢٢٥] . في حين يذكر صاحب الفخري : ان عزل جلال الدين بن صدقة كان تحقيقاً لرغبة الوزير السلجوقي عثمان بن نظام الملك[٢٢٦] . واعيد جلال الدين بن صدقة للوزارة للمرة الثانية سنة ٥١٧هـ = ١١٢٣م بأن كتب اليه الخليفة يستدعية لتولي لوزارة[٢٢٧] .

مما يدل على ان الخليفة المسترشد بالله كان مكرها على عزله من وزارته الاولى[٢٢٨] . وبقي جلال الدين بن صدقة يلي الوزارة حتي توفي سنة ٥٢٢هـ = ١١٢٨م ، وقد قام بدور هام في مناهضة النفوذ السلجوقي في العراق ، وقاد جيشاً لقتال طغرلبك سنة ٥١٩هـ = ١١٢٥م الذي قصد بغداد وارغمه على العودة[٢٢٩] .

وتولى الوزارة بعده ، شرف الدين بن طراد الزيني ، وهو أول هاشمي يلي الوزارة لخلفاء بني العباس[٢٣٠] . ويذكر صاحب الفخري ان الخليفة المسترشد بالله خاطبه عندما ولاه الوزارة قائلاً : (كل من ردت اليه الوزارة شرف بها الا انت فان الوزارة شرفت بك[٢٣١] . وعزل بعد اربع سنوات وصادر الخليفة امواله ، ولم يذكر المؤرخون سبب ذلك ، ثم اعيد الى الوزارة ثانية سنة ٥٢٨هـ = ١١٣٣م[٢٣٢] . وفي خلافة المقتفي لامرالله سنة ٥٣٠هـ = ١١٣٥م استوزر شرف الدين الزيني ومنح سلطات واسعة ، حتى ان الخليفة كان لايبت في أمر من امور الخلافه إلا بمشورته[٢٣٣] . وعزل اخيراً عن الوزارة ، وبقي ملازماً داره حتى توفي سنة ٥٣٨هـ = ١١٤٣م . وتولى وزارة



الخليفة المقتفي لامر الله ، عون الدين بن هبيرة سنـة ٥٤٤هـ = ١١٤٩م وكان قبل ذلك يعمل في ديوان الخلافة ، وتدرج في وظائفها حتى تولى الوزارة[٢٣٥] . قام هذا الوزير بدور كبير في مناهضة نفوذ السلاجقه واستعـاد سلطة الخليفة في الدولة العبـاسية بمسـاعدة الجيش الذي اعده فعادت بغداد والعراق الى يـد الخلفاء ولم يبق لهامنازع[٢٣٦] . وتوفي الوزير أبن هبيرة سنة ٥٦٠ه = ١١٦٤م حضر جنازته خلق كثير واغلقت الاسواق ، ودفن في المدرسة التي بناها بباب البصـرة[٢٣٧] . وفي سنة ٥٦٣هـ = ١١٦٧م تـولى وزارة الخليفـة المستنجد بالله شرف الدين بن البلدي وكان قبل توليه الوزارة والياً على واسط ، فاظهر مقـدرة وكفايـة عاليـه مماجعـل الخليفة يـوليه وزارته[٢٣٨] وكان بين الوزير ابن البلدي وبين استاذ دار الخلافة[٢٣٩] . عضد الدين محمد بن رئيس الرؤساء عداء شـديد بسبب تـدخله السافر في شؤون الخلافة ، فامر الخليفة وزيره بايقاف استاذ الدار عند حده ففعل ، ونجح في الحد من نفوذه[٢٣٠] . فلما توفي الخليفة سنة ٥٦٦هـ = ١١٧٠م خلفه المستضيء بامر الله ، وكان استاذ الدار هو القائم بأمر البيعة للخليفة ، وساعـدة في ذلك قطب الدين فـايماز ، وطلبا من الخلفة ان يكون عضد الدين وزيراً ، وابنه كمـال الدين استـاذ الدار خلفاله ، وقـطب الدين فايمـاز اميراً للجيش فـوافق الخليفة[٢٤١] . ولما جـاء الوزير ابن البلدي الى دار الخـلافة للعـزاء والبيعة قبض عليه عضد الدين ثم قتله[٢٤٢] . وفي خلافة الناصر لدين الله تولى مؤيد الدين بن القصاب وزارتـه سنه ٥٩٠هـ = ١١٩٣م وكان هذا الوزير قوي الشخصيـة عالي الهمـة متمكناً في رئـاستي

السيف والقلم ، ملماً بقوانين الوزارة وقواعده[٢٤٣] . واستطاع اعادة ممتلكات الدوله فاقنع الخليفة للسير على رأس جيش لاعادة الاحواز الى حظيرة الخلافة ، كما واصل الوزير زحفة إلى همدان قاعدة السلاجقه واستولى عليها ، وواصل زحفه لاعادة سلطة الخلافة في تلك النواحي مفاجأته الوفاة هناك سنة٥٩١هـ = ١١٩٤م[٢٤٤] .

وهكذا تخلصت الخلافة العباسية من النفوذ السلجوقي ودخلت في مرحلة استقلال حقيقي دام حتى سنة ٦٥٦هـ = ١٢٥٨ حيث سقطت بغداد على ايدي المغول[٢٤٥] .

الخلافة والوزارة بين(٥٩٠ ـ ٦٥٦هـ)=(١١٩٣ ـ ١٢٥٨م) .

تعد المدة الواقعة بين سنتي ٥٩٠ ـ ٦٥٦هـ = ١١٩٣ - ١٢٥٨م من المراحل التي مرت في تاريخ الدولة العباسية وخلال عهود الخلفاء الناصر ، والظاهر ، والمستنصر والمستعصم ، فقد لعب كل من الوزير وقادة الجيش دوراً خطيراً في الاحداث التاريخية التي راحت ضحيتها الدولة العباسية .

فقد تعرضت البلاد الى الهجمات المغولية منذ زمن بعيد ، ولم تستطع مراحل الانتعاش من تقليل اثارها واخطارها ، ويرجع ذلك الى ان الخلفاء الذين جاءوا بعد المقتفي لامرالله لم يسلكوا سبيل اليقظة والحزم في مواجهة الاخطار التي هددت الدولة العباسية ، فقد اقاموا بينهم وبين الامة سداً من الحجاب والوزراء والمماليك ، واهملوا الجيش ، واعتمدوا في تنظيم شؤون البلاد عليهم ، ولم يكن لهم رأي

فاعل في معالجة المشاكل السياسية، لذلك حاول هؤلاء الخلفاء استغلال الشعور الديني بالتأكيد على قدسية الخلافة وازليتها واعتبار طاعتها فرضاً على المسلمين(٢٤٦) .

يضاف إلى ذلك قيام الوزراء وقادة الجيش بتوسيع شقة الخلاف بين طوائف الشعب وتحول في كثير من الاحيان الى صراع دام ، وكذلك في اضعاف الجيش وافتقار الدولة الى سياسة دفاعية ، واقتصر تكوينه على بضعة الاف كان اغلبهم من المماليك الاتراك الذين نشأوا في قصور الخلفاء ، وكانوا بمثابة الحرس الخليفي اكثر من كونه جيشاً منتظماً(٢٤٧) .

وازاء هذه الاوضاع اضطربت البلاد وانتشرت الفوضى وانعدم الامن واستهان اللصوص والعيارون بالحكم لدرجة أنهم كانو يسلبون الناس في وضح النهار(٢٤٨) . فعندما تولى الخلافة الناصر لدين الله سنة ٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ = ١١٨٠ ـ ١٢٢٥م واصل جهاده ضد السلاجقه ، فاستعان بالخوارزميين لمواجهة طغرلبك اخر زعماء السلاجقة فدارت الدائرة على الجيش السلجوقي على مقربة من الري في منتصف عام ٥٩٠هـ = ١١٩٣م قتل اثناء المعركة)(٢٤٩) . فتخلصت الخلافة العباسية من النفوذ السلجوقي ، وحل محلهم الخوارزميون .

واتجه الخليفة الناصر إلى استعادة الاراضي شرق العراق فارسل وزيره إلى الاحواز وضمها الى العراق ، كما اخذ اصفهان من ايدي الخوارزميين(٢٥٠) . ثم تبع ذلك استعادة همدان والري من خوارزمشاه ، عند ذلك عزم خوارزمشاه على السيطرة على الخلافة بالتوسع الى الشرق من العراق ، ولكنه واجه تقدم المغول فاضطر إلى الحرب حيث مات في احدى جزر بحر قزوين سنة ٦١٧هـ = ١٢٢٠م(٢٥١) .

ولما تولى الظاهر بأمرالله الخلافة سنة ٦٢٢هـ =١٢٢٥م لم تطل

خلافته اكثر من تسعة اشهر وكان عازماً على الاصلاح الاداري والسياسي لولا ان عاجلته المنية ، فتولى الخلافة بعده المستنصر بالله ٦٢٢ ـ ٦٤٠هـ = ١٢٢٥ ـ ١٢٤٢م ، وقد حدثت بعض الاصلاحات الادارية في عهده ، ويعود الفضل في ذلك الى وزيره ابن الناقد[٢٥٢] . ولكن الخليفة لم يفعل مافيه الكفاية من اجل الوقوف بحزم في وجه الخطر المتعاظم الذي بدأ يهدد الدولة منذ عصر الناصر لدين الله ، فبقيت البلاد ضعيفة عسكرياً ، وازدادت الصراعات السياسية في الدولة ، وتسلط الوزير وقادة الجيش والحاشية على الدولة لدرجة انهم اختاروا المستعصم بالله للخلافة مع علمهم بضعفه وقلة خبرته بامور الدوله[٢٥٣] .

وكان اول تهديد تعرضت له حدود العراق من قبل المغول سنة ٦١٨هـ = ١٢٢١م عندما ادركوا حدود اربيل وداقوق ، وجاء التهديد الحقيقي من المغول سنة ٦٢٨ = ١٢٣١م بعد ان قضوا على آخر حاكم من السلالة الخوارزمية محمد خوارزمشاه ، وانهاء دورهم كحاجز العراق امام المغول ، حيث تعرضت ارض العراق في شهر زور واربيل وداقوق للاعتداءات المغولية[٢٥٤] . كما تعرضت ارض اطراف بغداد للاعتداء مرتين الاولى سنه ٦٣٤هـ = ١٢٣٦م عندما وصل المغول سامراء ، والثانية سنة ٦٣٥ = ١٢٣٧م عندخانقين[٢٥٥] . واستمرت غارات المغول على اراضي العراق حتي سنة ٦٥٠هـ = ١٢٥٢م .

لقد كان رد الخليفة على غارات المغول على اطراف بغداد ، اعلان الجهاد ، وإقامة الاستحكامات حول بغداد ، واستنفار عرب الحواضر والبوادي ، وامراء الاطراف ولكن هذه المبادرات لم تحقق نجاحاً لانها (الخلافه) تعود الى تسريح الجند بعد زوال الخطر ، وكأن



الامر قد انتهى ، ولم تفكر الخلافة طيلة الثلاثين سنة الاخيرة من عمر الدولة في انتهاج سياسية عسكرية تقرر فيها مايجب ان تفعله ازاء الخطر المغولي الداهم[٢٥٦] . بل سلموا مقاليد الامور بيد الوزراء وامراء الجيش والخدم والمماليك يتدبرون احوال الدولة مما سبب اضعاف البلاد عسكرياً واقتصادياً واثارة الانقسامات الطائفية ، فضلاً عن الصراع المستحكم بين الوزراء وقادة الجيش وانتقام الحاشية والمجتمع بين مؤيد ومعارض لهما[٢٥٧] . وقد ظهر ذلك واضحاً في خلافة المستعصم سنه ٦٥٣هـ = ١٢٥٥ في الصراع الحاد بين الوزير ابن العلقمي والدويدار الصغير الذي تولى قيادة الجيش ، وتراشقهما التهم بالخيانة والغدر بالخلافة فقد رضي الوزير مؤيد الدين بن العلقمي بالتواطؤ والاتصال بالمغول واستدعائهم للقضاء على الخلافة ، ومهد لهم الطريق بتسريح الجيش ، وكتم انباءهم عن الخليفة ، والتقليل من شأنهم[٢٥٨] . كما ان أبن العلقمي سبق ان اتهم الدويدار الصغير بانه كان يخطط الدسائس والمؤامرات ضد الخليفة المستعصم للاطاحة به وتنصيب ابنه الاكبر أبي العباس خليفة[٢٥٩] .

واتهم الوزير العلقمي بانه المسؤول عن الغرق الذي اصاب الجيش الذي كان يتولى الدفاع عن بغداد ، فقيل ؛ ان الوزير ارسل طائفة من رجاله اثناء الليل فكسرو السدود مما ادى الى غرق الجيش[٢٦٠] . في حين نجد البعض من المؤرخين والقدامى والمحدثين ينفون تهمة التواطؤ مع المغول لكون البلاد كانت تعاني من الضعف والتدهور في الاوضاع الساسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية ويذكرون ان المغول ليسوا بحاجة الى ان يستدعيهم ابن العلقمي

للقضاء على الخلافة العباسية ، لان الزحف المغولي كان يسير وفق خطة موضوعة للسيطرة على العالم الاسلامي ، كما لم يكن المغول الاتين يميزون بين طوائف المسلمين لينصرو طائفة على اخرى ، فقد أعملوا السيف في رقاب جميع المسلمين دون تمييز[٢٦٢] .

ويبدو ان الظروف التي احاطت بالدولة العباسية خلال الثلاثين عام التي سبقت سقوط بغداد على يد هولاكو سنة٦٥٥هـ - ٦٥٦ = ١٢٥٧ - ١٢٥٨م هي التي عجلت بهذه الكارثة ، كما ان شدة النكبة بسقوط بغداد رافقها من مذابح وجرائم وتدمير جعلت الناس يصبون لعنتهم على المغول ومن تعاون معهم ، فكانت جريرة ابن العلقمي انه كان وزيراً مسؤولاً منذ اكثر من اربعة عشر عاماً ، وكان علية ان يتدبر الامر ، ويستخدم الحزم امام الخطر المغولى الذي لم يكن جديداً ، فاهمل الاستعدادات العسكرية والسياسية وغيرها اللازمة لحماية البلاد ، وانساق وراء الخصومات والمطامع الشخصية[٢٦٣] . ومما زاد في تركيز تهمة الخيانة والتواطؤ مع المغول أنهم (اي المغول) استخدموه في منصبه للافادة منه في ادارة البلاد ، وهو في جميع الاحوال لا يبرئه ومن معه من قادة الجيش وكبار رجال الدوله من تهمة الخيانة العظمى للوطن لتقصيرهم واهمالهم المتعمد بصفتهم اركان الجيش وعليهم يقع عبء أمنها وسلامتها في اعدائها .

- دراسة نظرية الوزارة

كان نظام الوزراة مرتبطاً بالخلافة ، وتعد الخلافة اساساً للنظام السياسي الاسلامي ومظهراً لسيادة الشريعة الاسلامية وسلطانها . فقد رأى الفقهاء ان يضعوا اسساً شرعية للنظم السياسية والادارية للدولة

العربية الاسلامية . فقد تناول (اقضى القضاة)[263] . ابو الحسن علي محمد البصري الماوردي (ت . ٤٥٠هـ) في كتابه الموسوم (الاحكام السلطانية) النظم السياسية والادارية في العصور الاسلامية من خلافة ووزارة ودواوين وغيرهم من وجهة النظر الاسلامية ويصح القول انه نظرية الخلافة والوزارة بما تتفق والشريعة الاسلامية التي تقول : ان الامة تقوم على الشريعة وان تطورها التاريخي يسير على وفق الشريعة الاسلامية التي تتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع ، وان استمرار هذه النظم السياسية والادارية وغيرها منوط بقوة اجماع الامة في حالة عدم تبيانها او وضوحها في المصدرين الرئيسين اللذين هما عماد الشريعة الاسلامية (القرآن والسنة) . بدأ الماوردي في تأليف كتابه (الاحكام السلطانية) في مرحلة النفوذ الاجنبي البويهي في العراق ، وقد اورد في مقدمة كتابة اسباب تأليفه فقال (ولما كانت الاحكام السلطانية بولاة الأمور احق وكان امتزاجها بجميع الاحكام بقطعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسية والتدبير افردت كتاباً امتثلت فيه امر من لزمت طاعته ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه وما عليه فيوفيه ، توخياً للعدل في تنفيذه وقضائه ، وتحرياً للنصفة في أخذة وعطائه)[265] . ولو رجعنا الى ماذكر الماوردي عن حالة الخلافة العباسية في ظل النفوذ البويهي منذ سنة ٣٣٤هـ = ٩٥٥م وما صحب ذلك من تحكم بني بوية في اختيار الخلفاء والوزراء ، والتخلص منهم بالاعتداء عليهم ، وفي تجزئه الدولة العباسية الى ولايات منفصلة عن الدولة ، وما تبع ذلك من تمردات الجند عليهم واضطراب حبل الامن في العاصمة وخارجها ، لوجدنا مبرراً لما اورده الماوردي فقد شجعت هذه النظرية التي تناولت الخلافة وحقوقها ، والوزارة وصلاحيتها والدواوين

اختصاصاتها ، الخليفتين العباسيين القادر بالله سنة ٤٢٢هـ = ١٠٣٠م وابنه القائم بالله ٤٢٤هـ = ١٠٣٢م على أن يأملا في استعادة قوة الخلافة وسلطان الخليفة التي سلبها البويهيون منهم ، واعادة الصلاحيات له وللوزير .

ومما لاشك فيه انه وضع هذه النظرية كانت تلبية لرغبة احد الخليفتين ، وقد اشار ذلك في مقدمة كتابه (ولما كانت الاحكام السلطانيه بولاة الامور أحق افردت لها كتاباً امتثلت فيه أمر من لزمت طاعته[٢٦٦] . ويبدو انه الخليفة القادر بالله . وقد بنى الماوردي (نظرية الوزارة) على آراء بعض من مؤرخي الفكر الاسلامي وعلى ماجاء في الكتابة السياسية عند بعض الفقهاء في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، وعلى تطور نظام الوزارة خلال العصور الاسلامية ، فنظمها ووسع حدودها لكي يوفق بذلك بين ارائه المستمدة من الشرعة الاسلامية ، وواقع الامة الاسلامية . وبين ايدينا كتاب اخر يحمل الاسم نفسه (الاحكام السلطانية) للقاضي ابي يعلى محمد بن الحسين الحنبلي ، وهو يتفق تماماً في نظريته عن الخلافة والوزارة مع الماوردي ، مما يحملنا على الاعتقاد ان هذه النظرية مقتبسة من الماوردي . ولو رجعنا الى تارخينا لوجدنا انهما توفيا في مدة متقاربة حيث توفي الماوردي ٤٥٠هـ = ١٠٥٨م وتوفي ابو يعلى سنه ٤٥٨هـ = ١٠٦٥م وهذا يؤيد رأينا في ان ابا يعلى اخذ هذه النظرية عن الماوردي نصاً وروحاً ثم اخذها عنهما الكتاب والفقهاء[٢٦٧] .

ان دراسة نظام الوزارة كما ورد في الكتابين اللذين اشرنا اليهما بدراسة الشروط الواجب توافرها في الوزير ، وواجباته اكدت ان

الوزارة اقترنت بالخلافة واصبح الوزير مستشار الخليفة ومعاونة، ولما قادرة كالامامة ان تجمع بيدها امور الدين والدنيا لذا فقد اصبحت سلطات الوزير قاصرة على معاونة الخليفة في الاشراف على ادارة الحكومة وامور الدولة[٢٦٨] . تحدث الماوردي وابو يعلى عن وزارتي (التفويض) و (التنفيذ) والحقيقة انه من العسير معرفة اصل العبارتين حيث ان الماوردي وابو يعلى وغيرهما من الكتاب والفقهاء لم يدرسوا اصلهما والظروف والدوافع التي احاطت بهما فحيث كلاهما يقول : ان وزير الدولة لا يخلو ان يكون وزير تفويض او وزير تنفيذ فان لكل من هذين القسمين حكماً يخصه ووصفاً يلزمه .

وتقليد الوزارة جائز للخليفة من الوجهة الشرعية وذلك استناداً الى قوله تعالى على لسان موسى (واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري[٢٦٩] . فاذا (جاز) ذلك في النبوة كان في الامامة (اجوز) لان ماوكل الى الامام من تدبير الامة لا يقدر على مباشرة جميعه الاباستنابة ، ونيابة الوزير المشارك له في التدبير اصح في تنفيذ الامور من تفرده بها ليستظهر به على نفسه ، وبها يكون ابعد من الزلل وامنع من الخلل[٢٧٠] .

فوزير التفويض هو الذي يستوزره الامام ويفوض اليه تدبير الامور برأيه وامضاءها على اجتهاده ويعتبر في تقليد هذه الوزارة شروط الامامة[٢٧١] . الا (النسب) وحده ، لانه ممضي الاراء ومنفذ الاجتهاد فاقتضى ان يكون على صفات المجتهدين ويحتاج فيها الى شرط زائد على شروط الامامة وهو ان يكون من اصل الكفاية يوكل اليه من امري الحرب والخراج ، خبرة بهما ومعرفة بتفصيلهما، وعلى هذا الشرط مدار

الوزارة وبه تنتظم السياسة[٢٧٢] .

وصحة تقليد وزارة التفويض معتبرة بلفظ الخليفة لانها ولاية نفترض الى (عقد) والعقود (لاتصح) الا بالقول (الصريح) فان وقع له بالنظر واذن له فيه لم يتم التقليد من يعقد له الوزارة بلفظ[٢٧٣] . او بالكتابة[٢٧٤] . ويجوز لهذا الوزير ان يحكم بنفسه وان يقلد الحكام ويجوز ان ينظر في المظالم وان يتولى الجهاد بنفسه وان يقلد من يتولاه باستثناء ثلاثة اشياء الاول : ولاية العهد فان ذلك من حق الامام وليس ذلك للوزير والثاني : للامام ان يستعفي الامة من الامامة وليس ذلك للوزير ، والثالث : للامام ان يعزل من قلده الوزير وليس للوزير ان يعزل من قلده الامام[٢٧٥] .

اما وزارة التنفيذ فحكمها اضعف من وزارة التفويض وشروطها اقل لان النظر فيها مقصور على رأي الامام وتدبيره ، ووزير التنفيذ وسيط بين الامام وبين الرعاية والولاة يؤدي عنه ما امر وينفذ عنهم ماذكر ويمضي ماحكم ويخبر بتقليد الولاة ، وتجهيز الجيوش ، ويعرض عليه ماورد من مهم وتجدد من حدث ملم ليعمل فيه مايؤمر به فهو معين في تنفيذ الامور وليس بوال ولامتقلدا لها ، فان شورك في الرأي كان باسم الوزارة اخص وان لم يشارك فيه كان باسم الوساطة والسفارة اشبه[٢٧٦] .

ولا تفتقد وزارة التنفيذ الى تقليد وانما يراعى فيها مجرد الاذن ومطلق الاسم ولا يعد في المؤهل لها الحرية ولا العلم ، ولا يجوز له ان يحكم او يقلد الحكام وانما هو مقصور النظر على امرين احدهما ان يؤدي

الى الخليفة والثاني ان يؤدي عنه[٢٧٧] .

ويجوز لوزير التنفيذ ان يكون من (اهل الذمة)[٢٧٨] ولكن لايجوز ان يكون وزير تفويض منهم استناداً أن قوله تعالى (لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالاً) .

(موارد البحث)

أ ـ المخطوطات :

ابن المقفع : ابو عبدالله محمد .

١ ـ (النبر المسبوك فيما يحتاج اليه الملوك) مكتبة السليمان اسطنبول رقم ١١٣ .

الجيلي : احمد محمود .

٢ ـ (منهاج الوزراء في النصيحة) ، مكتبة اياصوفيا ، اسطنبول ، رقم ٢٩٠٧ .

الحموي : احمد الحنفي .

٣ ـ (رسالة في الوزارة) ، اياصوفيا استنبول ، رقم ٢٨٩٣ .

السهروردي : ابو حسن محمد البغدادي .

٤ ـ (تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام) ، مكتبة بايزيد ، اسطنبول رقم ١٩٠٦٨

الشامي : الشيخ علي بن مجد الدين .

٥ ـ (تحفة الوزراء في المواعظ) ، مكتبة بايزيد ، اسطنبول .

ب ـ المصادر الاولية :

ابن الاثير : علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)

٦ ـ (الكامل في التاريخ) ، مطبعة البابي الحلبي ـ مصر ١٣١٠هـ .

ابن تغري بردى : ابو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)

٧ ـ (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ، مطبعة دار الكتب العربية .

ابن الجوزي : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) .

٨ ـ (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر اباد ـ الدكن .

ابن خلكان : شمس الدين ابو العباس (ت ـ ٦٨١هـ) .
٩ ـ (وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان) القاهرة ١٣١٠هـ .
ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد جابر (ت ٨٠٦هـ) .
١٠ ـ (المقدمة) ، مطبعة دار الكتاب اللبناني .
ابن الساعي : ابو طالب علي بن أنجب (ت ٦٧٤هـ) .
١١ ـ (الجامع المختصر) ، المطبعة السريانية ، بغداد ١٩٣٤ .
ابن الطقطقى : محمد بن علي بن طباطبا .
١٢ ـ (الفخري في الاداب السلطانية والولايات الدينية) ، مطبعة محمد علي صبيح .
ابن العبري : غريغوريوس ، ابو الفرج بن هارون (ت ٨٦٥هـ) .
١٣ ـ (تاريخ مختصر الدول) المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت .
ابن العماد : ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي .
١٤ ـ (شذرات الذهب في اخبار من ذهب) .
ابن كثير : عماد الدين ابو الفدا بن اسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) .
ابن **الفوطي** كمال : كمال الدين عبدالرزاق .
١٥ ـ (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) .
بغداد ـ ١٩٣٢
١٦ ـ (البداية والنهاية في التاريخ) ، مطبعة السعادة ـ مصر .
ابن الغوطي : كمال الدين عبد الرزاي
ابن النديم : ابن النديم (ت ٣٨٣هـ) .

١٧ ـ (الفهرست) ، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة .

ابو سالم : محمد طلحة الوزير .

١٨ ـ (العقد الفريد للملك السعيد) .

ابو شجاع : الوزير محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين .

١٩ ـ (ذيل تجارب الامم) مطبعة شركة التمدن ـ مصر ١٩١٩م .

ابو الفدا : الملك المؤيد اسماعيل (ت ٧٣٢هـ) .

٢٠ ـ (المختصر في اخبار البشر) .

ابو يعلى : محمد بن الحسن الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ) .

٢١ ـ (الاحكام السلطانية) ، القاهرة ١٩٣٨ .

الاتليدي : محمد المعروف بدياب .

٢٢ ـ (اعلام الناس بماوقع للبرامكة مع بني العباس) .

البغدادي : احمد بن علي الخطيب .

٢٣ ـ (تاريخ بغداد او مدينة السلام) ، مطبعة السعادة ـ مصر ١٩٣١ .

البغدادي : الفتح بن علي بن محمد .

٢٤ ـ (تاريخ دولة آل سلجوق) وهو مختصر سير لتاريخ السلاجقة الذي الفه عماد الدين الاصفهاني بعنوان (نصرة الفترة وعصرة الفطرة) ، القاهرة ١٩٠٠م .

التنوخي : القاضي ابي علي الحسن

٢٥ ـ (مشوار المحاضرة واخبار المذاكرة) ، (جامع التواريخ) .

التوحيدي : ابو حيان

٢٦ ـ (مثالب الوزيرين) ، مطبعة دار الفكر بدمشق .

الثعالبي : ابو منصور النيسابوري .

٢٧ ـ (يتيمة الدهر) .

الجهشياري : محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ) .

٢٨ ـ (الوزراء والكتاب) ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٣٨ .

٢٩ ـ (نصوص ضائعة من كتاب الوزراء) جمع ميخائيل عواد ـ دار الكتاب بيروت .

الدميري : كمال الدين (ت ٨٠٨هـ)

٣٠ ـ (حياة الحيوان الكبرى) ، القاهرة ١٩٥٤م .

الراوندي : محمد بن علي بن سليمان .

٣١ ـ (راحة الصدور وآية السرور) ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ) .

٣٢ ـ (حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة) مطبعة الموسوعات ـ مصر .

٣٣ ـ (تاريخ الخلفاء) بيروت .

الشابشتي : ابو الحسن علي الشابشتي (ت ٣٨٦هـ)

٣٤ ـ (الديارات) مطبعة المعارف ـ بغداد ١٩٥١ .

الصابئي : ابو الحسن هلال بن المحسن .

٣٥ ـ (تحفة الامراء في تاريخ الوزراء) . مطبعة البابي الحلبي .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) .

٣٦ ـ (نكث الهميان في نكت العميان) ، المطبعة الجمالية ، مصر ١٩١١ .

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) .

٣٧ ـ (تاريخ الامم والملوك) ، المطبعة الحسينية ـ مصر ، وطبع ليدن ١٩٠١ .

القلقشندي : احمد بن علي بن عبدالله .
٣٨-(صبح الاعشى في صناعة الانشا) طبع وزارة الارشاد ـ الكويت ١٩٦٤ .
الماوردي : ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠هـ) .
٣٩ ـ (الاحكام السلطانية والولايات الدينية) مطبعة البابي الحلبي - مصر ١٩٦٠ .
مجهول :
٤٠ ـ (العيون والحدائق في اخبار الحقائق) ، طبع ليدن .
المسعودي : ابو الحسن علي (ت ٣٤٦هـ)
٤١ ـ (التنبيه والاشراف)
٤٢ ـ (مروج الذهب ومعادن الجوهر) : طبع دار الاندلس - بيروت .
مسكويه : ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) .
٤٣ ـ (تجارب الامم) مطبعة التمدن ـ مصر ، ١٩١٤ : واكسفورد ١٩٢٠ .
المقريزي : تقي الدين احمد بن علي .
٤٤ ـ (السلوك لمعرفة دول الملوك) : مطبعة دار الكتب العربية .
الهمذاني : محمد بن عبدالملك .
٤٥ ـ (تكملة تاريخ الطبري) ، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ، اليافعي : اليمني (ت ٧٦٨هـ) .
٤٦ ـ (مرآة الجنان) ، مطبعة دائرة المعارف ـ الدكن ١٣٣٧هـ .
ياقوت ، شهاب الدين ابو عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ) .

٤٧ - (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب) باعتناء مرجليوث .
اليعقوبي : احمد بن يعقوب المعروف بابن واضح الاخباري (ت ٢٩٢هـ) .
٤٨ - (تاريخ اليعقوبي) ، مطبعة العرب ، النجف - العراق .
المراجع الحديثة :
امين : احمد .
٤٩ - (ظهر الاسلام) ، ط٣ ، مطبعة التأليف والنشر - القاهرة ١٩٣٨ .
اباحسين : علي عبدالرحمن .
٥٠ - (البرامكة) ، مطبعة الازهر - بغداد ، ١٩٦٢ .
برانق : احمد
٥١ - (الوزراء العباسيون) ، مطبعة لجنة البيان العربي .
الباشا : حسن .
٥٢ - (الالقاب الاسلامية) ، مطبعة النهضة المصرية ١٩٥٧ .
حسن : حسن ابراهيم .
٥٣ - (تاريخ الاسلام السياسي) ، ط٢ - مطبعة البكش - القاهرة ١٩٤٨ .
الحسيني : محمد باقر .
٥٤ - (العملة الاسلامية في العهد الاتابكي) ، دار الجاحظ - بغداد ١٩٦٦ .
الخضري : الشيخ محمد .
٥٥ - (محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية - الدولة العباسية) ، طبع

مصر .

الدوري : عبدالعزيز .

٥٦ - (العصر العباسي الاول) ، مطبعة التفيض الاهلية - بغداد ١٩٤٧ .

٥٧ - (النظم الاسلامية) ، مطبعة نجيب - بغداد ١٩٥٠ .

٥٨ - (الجذور التاريخية للشعوبية) ، دار الطليعة - بيروت .

زيدان : جرجي .

٥٩ - (تاريخ التمدن الاسلامي) ، مطبعة دار الهلال - مصر .

الزهراني : محمد بن مسفر .

(٦٠) (نظام الوزارة في الدولة العباسية) ، طبع مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٠ .

٦١ - (نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية) ، طبع مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٢ .

الشريف : احمد .

٦٢ - (العالم الاسلامي في العصر العباسي .

العبود .

٦٣ - (الدولة الخوارزمية) .

العدوي : ابراهيم .

٦٤ - (الدولتان الاسلامية وامبراطورية الروم) ، مطبعة الانجلو المصرية ١٩٥٨ .

الغامدي : سعد بن محمد حذيفة .

٦٥ - (سقوط الدولة العباسية) - الرياض ١٩٨٣ .

فوزي : فاروق عمر .
٦٦ ـ (الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية) ، مطبعة دار السلام ـ بغداد ـ ١٩٧٤ .
٦٧ ـ (العباسيون الاوائل) ، نشر دار الارشاد ودار الفكر ـ بيروت ٧٠ ـ ١٩٧٣ .
القزاز : محمد صالح داود .
٦٨ ـ (الحياة السياسية في العراق في الدولة العباسية) ، مطبعة القضاء ـ النجف ١٩٧١ .
كرد علي : محمد .
٦٩ ـ (الاسلام والحضارة العربية) ، القاهرة ١٩٥٩ .
متز : آدم
٧٠ ـ (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري) ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ مصر ١٩٥٧ .

71 — Brown, History of Persia literature (London, 1909).

72 — Rosenthel, Political Thought in Medieval Islam. (Combridge, 1958).

73 — Sourdel, Le. Vizirrat Abbaside. (Demas 1960).

(١) ابن منظور ـ لسان العرب ، معجم متن اللغة ، المعجم الوسيط ، تفسير الطبري ، جـ١٦ ص ٥٤٠ .

(٢) سورة الشرح ، آية ٩٤ .

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٢٠٨ .

(٤) فريد وجدي : دائرة المعارف ص ٧٧٤ ، الماوردي ادب الوزير ص ٩ ، الحموي : رسالة في الوزارة (مخطوط) ورقة ٢١ ظ ، الابوصيري ـ كتاب الوزارة (مخطوط) ورقة ٢ ظ ، الدمنهوري : نفح العزيز (مخطوط) ورقة ٢ ظ .

(٥) سورة القيامة، آية ٧٥ .

(٦) ابن منظور، لسان العرب ، فريد وجدي ـ دائرة المعارف ص ٧٧٤ ، الفيروز آبادي القاموس المحيط .

(٧) سورة طه، آية ٢٩ .

(٨) الماوردي، ص ١٣ .

(٩) القلقشندي ، صبح الاعشى جـ٥ ص ٤٤٨ ، دائرة المعارف البريطانية (مادة وزر) جـ٣، ص ٢٢٨ .

(10)Sourdel, Le- Vizerat Abbaside, P.41

(١١) (الرديف) جمع ارداف ، وارداف الملوك قبل الاسلام الذين كانوا يخلفونهم في القيام بامر المملكة ، وهم بمنزلة الوزراء في الاسلام ، وكان يجلس على يمين الملك ، فاذا شرب الملك شرب الردف قبل الناس ، واذا غزا الملك قعد الردف في موضعه وكان خليفته على الناس حتى يعود (ابن منظور ـ لسان العرب جـ١١ ص ١٣) .

(12)Sourdel, P. 45

(١٣) سورة طه : آية ٢٩ .

(١٤) سورة الفرقان : آية ٢٥ .

(١٥) السيوطي : حسن المحاضرة، جـ٢ ، ص١٢٥ ، الجيلي : منهاج الوزراء (مخطوط) ورقة ٩ و .

(١٦) الحموي : مجموعة رسائل، ورقة ٢٢ ظ (مخطوطة)؛ ابن منظور : لسان العرب ، ابن الاثير، الكامل جـ٢ ص ١٢٣ .

(١٧) ابن خلدون : المقدمة، ص ١٩٨ .

(١٨) علي بن مجد الدين تحفة الوزراء في المواعظ، (مخطوطة)، ورقة ٢٦ و .
(١٩) ابن الاثير : الكامل جـ٣ ص ٢٤٤ .
(٢٠) محمود الجيلي : منهاج الوزراء في النصيحة، (مخطوط)، ورقة ٨ و .
(٢١) المسعودي : التنبيه والاشراف، ص ٢٩٤ .
(٢٢) السيوطي : حسن المحاضرة، جـ٢ ص ١٢٥ .
(٢٣) ابن الاثير : الكامل جـ ٣ ، ص ٢٤٤ ، اليعقوبي : تاريخ، جـ٢، ص ٢٥٩ .
(٢٤) ابن خلدون المقدمة، جـ١ ، ص ٤٢٣ .
(٢٥) ابن طباطبا: الفخري في الاداب السلطانية، ص ١٢١
(٢٦) المسعودي : التنبيه والاشراف، ص ٢٩٤ .
(٢٧) نفس المصدر السابق والصحيفة .
(٢٨) الماوردي : الاحكام السلطانية، ص ٢١ ، ابي سالم: العقد الفريد للملك السعيد، ص ١٤٢ .
(٢٩) ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية، ص ١٢٠ - ١٢١
(٣٠) القلقشندي : صبح الاعشى، جـ٢، ص ٤٤٩ ، سنن أبي داود (باب اتخاذ الوزير) .
(٣١) الابوصيري : اداب الوزارة (مخطوط) ورقة ٧و.
(٣٢) الحسن بن عبدالله : اثار الاول في ترتيب الدول، ص ٦٢ - ٦٤ ، الدمنهوري : نفح العزيز (مخطوط) ورقة ٧ - ٨ و ظ ، الجيلي : منهاج الوزراء (مخطوط) ورقة ١٥ ، ابن الخطيب السلماني : اداب السياسة في الوزارة (مخطوط) ورقة ١٣ و ، الثعالبي (التمثيل والمحاضرة ص ١٦٧
(٣٣) الصابئي : رسوم دار الخلافة ١٦٢ - ١٦٤ ابن المقنع : التبر المسبوك ورقة ٣ ظا .
(٣٤) الماوردي : أدب الوزير (المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك) ص ٢ .
٣٥ - أمير علي : مختصر تاريخ العرب، ص ٣٤٩ .
٣٦ - ابو يعلى : الاحكام السلطانية، ص ١٥ .
٣٧ - غوستاف لوبون : حضارة العرب، ص ١٧٣ .
٣٨ - ابن الخطيب السلماني : آداب السياسة في الوزارة (مخطوط ورقة ٣و) .
٣٩ - ابن خلدون : المقدمة، ج١، ص ٤٢٢ .

٤٠ ـ الدنيوري : الأخبار الطوال ص ٣٦٨ .
٤١ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان، جـ١ ، ص ١٦٣ .
٤٢ ـ فاروق عمر فوزي : العباسيون الاوائل، جـ١ ، ص ٩٤ ـ ٩٥ .
٤٣ ـ ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية، ص ١٢٥ .
٤٤ ـ الجهشياري : الوزراء والكتاب ص ٩٧ ، المسعودي مروج الذهب، جـ٣، ص ٢٨٥ .
٤٥ ـ ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٢٢٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية جـ١٠ ص ١٠٩ ـ ١١٠ .
٤٦ ـ الجومرد : المنصور داهية العرب، ص ٢٨٦ .
٤٧ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ١٥٧ .
٤٨ ـ نفس المصدر السابق، ص، ١٥٨ ، الذهبي : العبر في خبر من غبر، جـ١، ص ٢٥٩ .
٤٩ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ١٥٨ .
٥٠ ـ نفس المصدر السابق، ص ١٥٧ .
٥١ ـ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ١٥٥ ، ابن خلدون، العبر، جـ٣ ص ٤٤٧ .
٥٢ ـ الطبري (تاريخ جـ١٠ ص ٤ ، ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص٢٣ .
٥٣ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ١٤٢ .
٥٤ ـ الطبري تاريخ جـ١٠، ص ٥١ .
٥٥ ـ الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ١٧٧ .
٥٦ ـ نفس المصدر السابق والصحيفة .
٥٧ ـ المقريزي : شذور العقود في ذكر النقود، ص ١١ ملحق المعارف الاسلامية مادة (الحراز) .
٥٨ ـ الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ٢٠٧
٥٩ ـ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ١٧٣ .
٦٠ ـ الاتليدي : اعلام الناس بما وقع للبرامكة، ص ١٦٨ .
٦١ ـ جرجي زيدان : التمدن الاسلامي، جـ٢ ص ١٤٤ .
٦٢ ـ ابو الفداء : المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص ٢٥ .
٦٣ ـ (باب الحجرة) موضع بدار الخلافة، وهي دار عظيمة الشأن عجيبة البنيان فيها يُخلع

على الوزراء واليها يحضرون في أيام المواسم للتهنئة (ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص٤٤٤) .

٦٤ ـ (الشهري) وهي الفرس الفارهة النادرة .

٦٥ ـ الصابئي : رسوم دار الخلافة ، ص ٩٦ .

٦٦ ـ أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص ٣٥٦ .

67- Sourdel, P. 676

٦٨ ـ ابن الأثير : الكامل ، جـ٨ ، ص ٧٠٦ ، الصابئي : الوزراء ، ص ٢٩١ .

٦٩ ـ ابن طباطبا : الفخري ص ٣٩٢ .

٧٠ ـ ابن الخطيب السلماني : آداب السياسية في الوزارة (مخطوط ورقة ١٤و) .

٧١ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ١ ص ، ١٠٥ ـ ١٠٦ .

٧٢ ـ الجهشياري : الوزراء ، ص ١٢١ .

٧٣ ـ نفس المصدر السابق ، ص ١١٢ .

٧٤ ـ الهمداني ، ص ٦٥ .

٧٥ ـ مسكويه : تجارب الأمم ، جـ١ ، ص ١٥٤ ، ص ١٥٩ .

٧٦ ـ الصابئي : رسوم دار الخلافة ، ص ، ١٢٩ .

٧٧ ـ الجهشياري : الوزراء ، ص ١٥٥ .

٧٨ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص ٤٤٨ .

٧٩ ـ الصابئي : رسوم دار الخلافة ، ص ١٣٠ .

٨٠ ـ نفس المصدر السابق والصحيفة .

٨١ ـ حسن الباشا : الألقاب الاسلامية ، ص ٦٠ ، Sourdel. P678

82- Sourdel. P679

٨٣ ـ الصابئي : رسوم دار الخلافة ، ص١٣١ .

٨٤ ـ ابن الجوزي : المنتظم ، ج٥ ص ، ١٦٨ .

٨٥ ـ ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

٨٦ ـ ريجارد كوك : بغداد مدينة السلام ، جـ١ ، ص ٣٥ .

٨٧ ـ الجهشياري : الوزراء ، ص ١٠٢ .

٨٨ ـ ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٣٩ .

٨٩ ـ كرد علي : الاسلام والحضارة العربية ، جـ٢ ، ص ٢٠٠ .

٩٠ ـ الدوري : النظم الاسلامية ، ص ٢١٩ .

٩١ ـ الدورى : النظم الاسلامية ، ص ٢٢١ .

٩١- ابن طباطبا : الفخري ص ١٤٥ ، الذهبي : العبر في خبر من غبر، جـ١، ص ١٥٦ .

٩٢- ابن طباطبا : الفخري، ص ١٥٨ .

٩٤- الدوري : العصر العباسي الأول، ص ١٢١ .

٩٥- الجهشياري ص، ١٥٧ ، ابن طباطبا، ص ١٤٧ .

٩٦- ابن طباطبا : الفخري، ص ١٤٧ .

٩٧- الجهشاري ص، ١٥٥ ، ابن خلدون : العبر جـ٣، ص ٤٤٧ .

٩٨- الخضري : تاريخ الامم الاسلامية، ص ٩١ .

٩٩- الجهشياري ص ١٦٣ ، الطبري : تأريخ ، جـ١٠ ص٧ .

١٠٠- الجهشياري، ص ١٧٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص٦٢ .

١٠١- الجهشياري : الوزراء، ص ٢٠٤ .

١٠٢- الدوري : الجذور التاريخية للشعوبية، ص ٤٦ - ٤٧ .

١٠٣- الدميري : حياة الحيوان الكبرى، جـ٢، ص ١٣٢ .

١٠٤- ابن النديم : الفهرست، ص ٤٨٧ .

105- Brown, History of Persia Literature, P. 259

١٠٦- الجاحظ : البيان والتبيين، جـ٣، ص٢٠٩ .

١٠٧- ابن خلدون : المقدمة، جـ١، ص ١٥ - ١٦ ، رفاعي : عصر المأمون، جـ١، ص ١٥٩ .

١٠٨- الاتليدي : اعلام الناس بما وقع للبرامكة، ص١١٥ ، الدميري، ص ١٥٤ .

١٠٩- الطبري : تاريخ ، جـ١٠، ص ٦٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ١٧٢ .

١١٠- الجهشياري : الوزراء، ص ٢٣٣ .

١١١- نفس المصدر السابق، ص ٢٠٧ .

١١٢- الطبري : تاريخ ، جـ١٠، ص٦٢ .

١١٣- ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ١، ص ٤١٢ .

١١٤- اليعقوبي : تاريخ ، جـ٣، ص ١٦٦ .

١١٥- الجهشياري : الوزراء، ص ٢٧٨ .

١١٦- نفس المصدر السابق، ص ٣٠٦ .

١١٧- حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي، جـ٢، ص ١١٢ .

١١٨- ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ١٠٧ ، ابو الفدا : المختصر، جـ٢، ص٢٣ .

١٢٠ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ١٧٣ ، اليعقوبي تاريخ، جـ٣، ص ١٧٩ .
١٢١ ـ ابن الاثير : الكامل جـ٦ ص١١٨ .
١٢٢ ـ فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ص ٣١ .
١٢٣ ـ المسعودي : مروج الذهب، جـ٤، ص ٢٩ السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص٢٢٣ .
١٢٤ ـ الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك، ص ١٦٠ ، ياقوت : معجم البلدان مادة (سر في رأي) .
١٢٥ ـ فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية ، ص٢٥ .
١٢٦ ـ خليفة بن خياط : تارخ جـ٢ ص٢٧٥ ، فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية، ص ٢٦ .
١٢٧ ـ البلاذري : فتوح البلدان، جـ٥ ص ٥٨٣ .
١٢٨ ـ فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية، ص ٢١ .
١٢٩ ـ المسعودي : مروج الذهب، جـ٣، ص ١١٨ ، فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية، ص ٢٨ .
١٣٠ ـ فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية، ص ٢٩ ـ ٣٠ .
١٣١ ـ المصدر السابق، ص ٣١ ـ٣٢ .
١٣٢ ـ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٣، ص ٣٤٦ .
١٣٣ ـ المسعودي : مروج الذهب، جـ٣، ص ٣٦٥ .
١٣٤ ـ العدوي : الدولتان الاسلامية والروم، ص ١١٧ ، أحمد امين : ظهر الاسلام، جـ١، ص ١٠ .
١٣٥ ـ ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٨٩ .
١٣٦ ـ نفس المصدر السابق، ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .
١٣٧ ـ الجهشياري : نصوص ضائعة جمع كوركيس عواد، ص ٦٤ .
١٣٨ ـ الدوري : العصر العباسي الاول، ص ٢٥٥ .
١٣٩ ـ التنوخي : مشوار المحاضرة، جـ٨، ص ١٥ .
١٤٠ ـ نفس المصدر السابق والصحيفة .
١٤١ ـ المصدر السابق، جـ٨، ص١١ ـ ١٣ .
١٤٢ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ١٩٤ ، المسعودي : مروج الذهب، جـ٤، ص٤٨ .
١٤٣ ـ المسعودي : مروج الذهب، جـ٤، ص ٦٠ .

١٤٤ - ابن طباطبا : الفخري، ص ١٩٧ .

١٤٥ - نفس المصدر السابق، ص ٢٠٠ .

١٤٦ - اليعقوبي : تاريخ ، جـ٣، ص ٢٩٩ ، ابن خلدون : العبر ، جـ٣، ص ٦٤٣ .

١٤٧ - ابن طباطبا : الفخري، ص ٢٠٤ .

١٤٨ - السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٢ .

١٤٩ - محمد باقر الحسيني : العملة الاسلامية في العهد الاتابكي، ص ٢٣ .

١٥٠ - الشابشتي : الديارات، ص ١٧٥ .

١٥١ - ابن كثير، جـ١١ ، ص ٣٦ ، ابن طباطبا، ص جـ١١ ، ص ٢٥١ .

١٥٢ - ابن كثير، جـ١١ ، ص ١٧٠ .

١٥٣ - المسعودي : مروج الذهب، جـ٤ ص، ٢٢١ .

١٥٤ - اليافعي : مرآة الجنان، جـ٢ ، ص ٢٨١ .

١٥٥ - مسكويه : تجارب الأمم، جـ١ ص، ٢٦١ ، ابن الأثير : الكامل، جـ٨، ص ٧٩ .

١٥٦ - ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ١ ، ص ٢٧٢ ، مسكوية، جـ١ ، ص ٢٨٩ .

١٥٧ - ابن الأثير : الكامل، جـ٨، ص ٨٩ ، مسكويه جـ١ ، ص ٢٩٢ .

١٥٨ - مسكويه، جـ١ ص ٣٥٠ ، ابن خلكان، جـ١ ، ص ٢٧٣ ، اليافعي، جـ٢ ، ص ٢٩٢ .

١٥٩ - مسكويه، جـ١ ، ص ٣٥٠ - ٢٥٢ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٢٦٠ .

١٦٠ - مسكويه، جـ١ ، ص ٣٥٦ .

١٦١ - (خول) حشم الرجل واتباعه .

١٦٢ - ابن خلدون : المقدمة، جـ١ ، ص ٤٢٣ .

١٦٣ - مسكويه، جـ١ ، ص ٣٥٦ .

١٦٤ - ابن الأثير : الكامل، جـ٨، ص ١٠٥ .

١٦٥ - مسكويه، جـ٢ ، ص ٧٢ ، ابن الأثير : الكامل، جـ٨، ص ١٣٦ .

١٦٦ - المقريزي : السلوك، جـ١ ، ص ٢٧ .

١٦٧ - ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص ٢٩١ .

١٦٨ - آدم متز : الحضارة الاسلامية، جـ٢ ، ص ٢٢ .

١٦٩ - مسكويه : تجارب الأمم، جـ٢ ، ص ٣٠٢ .

١٧٠ ـ ابو حيان التوحيدي : مثالب الوزيرين، ص ٥٥ .

١٧١ ـ مسكويه : تجارب الامم، جـ٢، ص٩٦ .

١٧٢ ـ نفس المصدر السابق، جـ٢ ص، ٤١٢ .

١٧٣ ـ ابن الاثير : الكامل في التاريخ، جـ٩، ص ٣٢ .

١٧٤ ـ مسكويه : تجارب الامم، جـ٢، ص ٣٧٩ .

١٧٥ ـ مسكويه : تجارب الامم، جـ٢ ص، ٣٧١ .

١٧٦ ـ ياقوت : ارشاد الاريب، جـ٣ ص، ٨٥ ، الهمداني : تكلمة الطبري، ص١٩٨

١٧٧ ـ مسكويه تجارب الامم، جـ٢، ص ٢٦٣ ، الهمداني، ص ٢٥٣ .

١٧٨ ـ ابو شجاع : ذيل تجارب، الامم جـ٣، ص ١٠٢ .

١٧٩ ـ ابن الاثير : الكامل، جـ٩، ص ٤٤ ، ابو شجاع جـ٣ ص ٢٥٨ .

١٨٠ ـ ياقوت : معجم الادباء، جـ٢، ص ١١٧ ـ ١١٩ .

١٨١ ـ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١١ ص٣٣٤ .

١٨٢ ـ ابن خلكان، جـ٢، ص ٦٥ ، ابن الجوزي : المنتظم، جـ٧، ص ٢٨٦ .

١٨٣ ـ ابن الأثير : الكامل، جـ٩، ص ١٠٩ .

١٨٤ ـ الصابئي : الوزراء، ص ١٥١ .

١٨٥ ـ ابن كفرىٰ بردىٰ : النجوم الزاهرة ، جـ٤، ص ٢٦٤ .

١٨٦ ـ ابن الأثير : الكامل، جـ٩، ص١٢٨ ، ابن الجوزي، جـ٨، ص ٣٥ ، ص ٦١ .

١٨٧ ـ الراوندي : وراحة الصدور، ص ١٦٢ .

١٨٨ ـ البنداري : دولة آل سلجوق، ص ٧ ـ ٨ .

١٨٩ ـ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٨، ص ١٦٤ .

١٩٠ ـ ابن الأثير : الكامل، جـ١٠، ص ٨ .

١٩١ ـ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٨، ص ٢١٦ .

١٩٢ ـ ابن الأثير : الكامل، جـ١٠، ص ٩ .

١٩٣ ـ ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٤٧٣ ، الزهراني، ص ٤٠ .

١٩٤ ـ الزهراني : نظام الوزارة، ص ١٣٩

١٩٥ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ٣٥١ ، ابن الجوزي المنتظم، جـ٩، ص ٢٤٦ .

١٩٦ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ٢١٤ ، الزهراني، ص ١٧٥ .

١٩٧ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٥، ص ١٣٥ .

١٩٨ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ٢١٩ .

١٩٩ ـ الزهراني : نظام الوزارة، ص ٢٠١ .

٢٠٠ ـ ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، جـ٦ ، ص ١٣٩ .

٢٠١ ـ الزهراني : نظام الوزارة، ص ٢٠١ .

٢٠٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٩، ص١١٨ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان، جـ٤، ص ٦٤ .

٢٠٣ ـ الزهراني : نظام الوزارة، ص١٤٠ .

٢٠٤ ـ الزهراني : الوزارة، ص ١٣٣ ، القزاز : الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير، ص ١٠٦ .

٢٠٥ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ٣٥١ .

٢٠٦ ـ ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٤، ص ١٩٢ .

٢٠٧ ـ ابن الجوزي : المنتظم، جـ ١٠، ص ١٠٩ .

٢٠٨ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان، جـ٦، ص ٢٣٣ .

٢٠٩ ـ ابن العماد : جـ٤ ص، ١٩٢ .

٢١٠ ـ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٢، ص ٢٥٤ .

٢١١ ـ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة، ص ٣٤ ـ ٣٥ .

٢١٢ ـ القزاز : الحياة السياسية في العراق، ص ١٠٨ .

٢١٣ ـ ابن الفوطي : ص، ٢٢ .

٢١٤ ـ ابن الفوطي : الحوادث الجامعة، ص٣٨ .

٢١٥ ـ نفس المصدر السابق، ص ٣٥ .

٢١٦ ـ ابن الاثير الكامل، جـ٩، ص ٣٠٣ .

٢١٧ ـ ابن الفوطي، ص ١٩ ـ ٢٢ .

٢١٨ ـ البنداري تاريخ آل سلجوق، ص ٢٣ ، ابن الاثير، جـ١٠، ص ٢٣ .

٢١٩ ـ المصدر السابق، ص ٣٤ .

٢٢٠ ـ ابن الاثير الكامل، جـ١٠، ص ١١٠ .

٢٢١ ـ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٩، ص ٩٠ .

٢٢٢ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان، جـ١٢، ص ١٥٠ .

٢٢٣ ـ المصدر السابق والصحيفة .

٢٢٤ ـ ابن الجوزي المنتظم، جـ٩، ص ٨٢ ، ص ١١٤ .

٢٢٥ ـ الزهراني : الوزارة، ص١٥٤ .

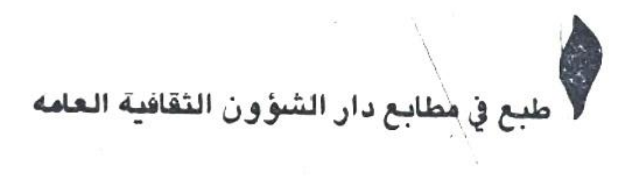
٢٥٦ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ٢٢١ .

٢٢٧ ـ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٩، ص٢٤٦ .

٢٢٨ ـ الزهراني : الوزارة، ص ١٥٥ .
٢٢٩ ـ ابن الجوزي : المنتظم، جـ٩، ص ٢٥٤ .
٢٣٠ ـ ابن الاثير : الكامل، جـ١٠ ص، ١٥٣ .
٢٣١ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ٢٢٣ .
٢٣٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠، ص ٢٧ ، ابن كثير، جـ١٢، ص٢٠٦ .
٢٣٣ ـ الزهراني : الوزارة، ص ١٥٨ .
٢٣٤ـ ابن طباطبا : الفخري، ص ٢٢٦ .
٢٣٥ ـ ابن خلكان : وفيات الاعيان، جـ٦، ص ٢٣٠ .
٢٣٦ ـ السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ١٧٦ ، الزهراني : نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية، ص ١٥٤ .
٢٣٧ ـ ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٢ ص ٥١ .
٢٣٨ ـ ابن الاثير : الكامل، جـ١١، ص ٣٣٢ .
٢٣٩ ـ استاذ دار الخليفة : هو المسؤول عن نفقات دار الخلافة (ابو المحاسن النجوم الزاهرة، جـ٥، ص ٢٦٧) .
٢٤٠ ـ ابن الاثير : الكامل، جـ١١، ص ٣٣٣ .
٢٤١ ـ المصدر السابق : جـ١١، ص ٣٦١ .
٢٤٢ ـ ابن الجوزي : المنتظم، جـ١٠، ص ٢٣٣ .
٢٤٣ ـ ابن طباطبا : الفخري، ص١٣٦ .
٢٤٤ ـ ابن الاثير : الكامل، جـ١٢، ص ١١٢ .
٢٤٥ ـ الزهراني : نفوذ السلاجقة السياسي، ص ١٦٥
٢٤٦ ـ القزاز : الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير، ص ٣٠٦ .
٢٤٧ ـ نفس المصدر السابق، ص٣١٠ .
٢٤٨ ـ ابن الغوطي : الحوادث الجامعة، ص ٢٥٤ .
٢٤٩ ـ البنداري : تاريخ آل سلجوق، ص ٢٧٧ .
٢٥٠ ـ ابن الاثير : الكامل، جـ٩، ص ٢٣٤ .
٢٥١ ـ العبود : الدولة الخورازمية، ص ٩٣ ـ ١٠٠ .
٢٥٢ ـ السيوطي : تاريخ الخفاء .
٢٥٣ ـ ابن الغوطي : الحوادث الجامعة، ص ٢٦٤ .
٢٥٤ ـ القامدي ، سقوط الدولة العباسية ص ٢٠٤ .

٢٥٥ - ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ص ٩٣ .
٢٥٦ - القزاز ، الحياة السياسية في العراق ص ٣١٦ .
٢٥٧ - الغامدي ، سقوط الدولة العباسية ص ٣٣٤ .
٢٥٨ - الغامدي : سقوط الدولة العباسية ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .
٢٥٩ - انظر : القزاز ، ص ٣١٧ ، الغامدي : سقوط الدولة العباسي ، ص ٣٣٤ .
٢٦٠ - القزاز : الحياة السياسية في العراق ، ص ٣١٧ .
٢٦١ - الحياة السياسية في العراق ص ٣١٨ .
٢٦٢ - (اقضى القضاة) يعتبر هذا الملقب اقل درجة من لقب (قاضي القضاة)
ياقوت : ارشاد الأريب ، جـ٥ ، ص ٤٠٧ .
٢٦٣ - الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص٣ .
٢٦٤ - نفس المصدر السابق والصحيفة .
٢٦٥ - انظر ابا حسن محمد السهرودي البغدادي في كتابه (تحرير الأحكام في تدبير اهل الاسلام في السياسية) (مخطوط) - محمد الجيلي الاصفهيدي في كتابه (منهاج الوراء في النصيحة) (مخطوط) ، وابا سالم الوزير في كتابه (العقد الفريد للملك السعيد) .
266 - Rosenthal, Political thought in Madievel Islam, P 47.
٢٦٧ - سورة طه آية ٢٩ .
٢٦٨ - الماوردي ص ٢٢ ، ابو يعلى ص ٣ ، السهرودي : تحرير الاحكام ورقة ٢٢ ظ .
٢٦٩ - شروط الامامة : العلم ، العدالة ، الكفاية ، سلامة الحواس والاعضاء ، والنسب القرشي .
٢٧٠ - الماوردي : الاحكام ص ٢٢ ، ابو يعلى ص ١٣ .
٢٧١ - الماوردي ص ٢٣ .
٢٧٢ - ابو يعلى : الاحكام ص ١٣ .
٢٧٣ - الماوردي ص ٢٥ ، ابو يعلى ص ١٤ .
٢٧٤ - الماوردي ص ٢٥ ، ابو يعلى ص ١٥ ، السهرودي : تحرير الاحكام ورقة ٢٤ ط ١٠ .
٢٧٥ - الماوردي ص ٢٧ ، ابو يعلى ص ١٥ .
٢٧٦ - اتخذ عضد الدولة البويهي سنة ٣٦٩هـ وزيرين في آن واحد ، فاستوزر نصر بن هارون وكان نصرانياً وجعله مقيماً بفارس ، وابا الريان احمد بن محمد قام ببغداد (مسكويه : تجارب الامم جـ٢ ص ٤١٢) .

المحتويات



طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامه


وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨
الغلاف رياض عبد الكريم
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة
السعر ٧٥٠ فلس